صورٌ مشرقة

من المحبة الصادقة

تأليف

عبد الرَّحْمَن عمَّار أبو سهيلة

إهْدَاءٌ

إلى أبي العزيز الغالي، وأمي الفاضلة.

إلى جميع إخوتي، وخِلاني،وأحبابي.

إلى زوجتي، وقرَّة عيني.

إلى بناتي، ومهجة فؤادي.

إليكَ أنتَ أيُّها القارئُ الكريم.

أُهدي إليكم جميعًا كتابي:

"صورٌمشرقة من المحبةالصادقة".

عبد الرحمن عمار

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خير خلقه محمدٍ - ﷺ - وعلى الآل والصحب دومًا سرمدًا.

أما بعد:

فإن الحديث عن البطولة هو حديث عن صور مشرقة، وهو حديثٌ ذو شجون، إذ من النادر أن تجد تلك الصور المشرقة لهؤلاء الأبطال فى كتاب من الكتب، أو مقالٍ من المقالات هنا أو هناك إلا وتجد نفسك واقفًا مدهوشًا لروعة ما تقرأ عنهم من أخبار وحكايات، فتتمنى لو كنت فى زمانهم؛ حتى تحظى بالقرب منهم، تحادثهم ويحادثونك.. فلا شك في أن مجرد الحديث عن هؤلاء الأفذاذ يرفع الهمّة، ويجعلك تشعر بنوع من الفخر فى زمنٍ ندر أن تفخر فيه بشيء ذي قيمة!

مفهوم البطولة:

من خلال البحث فى مفردات اللغة العربية، سنجدُ أن البطولة تعني: القوة، والجرأة، والشجاعة التي لا يتّصف

بها إلا القليل، فيقولون عن البطل: هو شجاع تبطل[1] جراحته، فلا يكترث[2] لها.

ركائز البطولة الخمس:

وللبطولة مواصفات، وركائز لابُدَّ من الاتّصاف، والتحلّي بها؛ حتى يصير أصحابها صورًا مشرقة.

أوّلا: رسوخ العقيدة، بوصفها القوة التي تهيمن على الفِكْر والمشاعر والعزيمة، وتحمي الفرد عند الملِمَّات، وتمدّه بطاقة على الصبر، وتملؤه بالاطمئنان وقت القلق، والثقة وقت الاضطراب، وتجعل العظائم تصْغُرُ في عينيه ما دامت باطلا، والصغائر تكْبُرُ في نفسه ما دامت حقًّا.فلم نسمع عن بطولة من البطولات، ولا عن بطل من الأبطال عبر التاريخ إلا وهو يتمتع بهذا العنصر، والركن الركين ألا وهو العقيدة الراسخة. فلولا إيمان الأبطال في كل مجال من مجالات الحياة، ما تقدمت الحياة بنا خطوة واحدة.

فرجل الدين المؤمن بانتصار الحق في النهاية، والسياسي المؤمن بحق بلادهفى الحرية والتقدم والرقي، والمفكر المؤمن بأهمية آرائه وأفكاره، والعالم المؤمن

---

١ - أى: تكثر.
٢ - أى: لايهتم.

بمخترعاته واكتشافاته، أولئك جميعًا هم من يدفعون الحياة دفعًا إلى الأمام، ولولاهم لتوقف الناس عن المضيِّ قدمًا، وما كان شيءٌ من الحضارات التى نحيا فيها تصير.

ثانيًا: لابُدّ للبطل من أنيتحلَّى بالشجاعة، فلا بطولة من دون شجاعة فائقة يتمتع بها صاحبها؛ لأنها عدّته[١] في الحرب والسلام،وهي كذلك القوة الدافعة إلى الاعتصام بالعقيدة، والصدع بكلمة الحق، وهي الباعث للمستكشفين على المجازفة بحياتهم، وعلى هجر أوطانهم، ليردُوا الأصقاع[٢] المجهولة، والبقاع التي لم تخطُ عليها قدم، وهي التي تحفز المخترع على السهر والدرس والبحث، فيجري التجارب في معمله أو في الجو، أو في قاع البحر، وهو على ثقة من أن الموت يرصده، لكن لايخشى من ذلك لما فى قلبه من قوة وشجاعة، ولما اتصف به من بطولة.

ثالثًا: من المواصفات التى لابُدّ للبطل من التحلّي بها:إمضاء العزيمة، عاجلها وآجلها، باعتبارها القوة التي وهبها الله عزَّ وجلّللإنسان؛كي تسيطر على رغباته، وتضبط حركته، فهي إذًا مستمدة من الفطرة

---

١ ـ العدة: مايعدّه الفارس ليتقوّى به فى الحرب مثل السيف والرمح.
٢ ـ جمع صقع، وهى: النواحي والجهات.

الإنسانية، وتأتي التجارب والخطوب فتصقلها، وتجعلها عزيزةً لا تقبل الذلَّ، أبيّةً لا ترضى بالهوان والدُّون.

رابعًا: الاهتمام بالنفس،ذلك الذي يمنح البطل عزة وثقة في نفسه، وهيبة في نفوس الناس، ويحصنه من الوقوع في فخ الغرور القائم على الادّعاء والمبالغة والكذب، فلايهمل نفسه، بل يزكيها بالأعمال الصالحة، وكذلك لا يهمل بدنه، فيهتمّ به بشتى ألوان الاهتمام. الأمر الذي يعود على بدنه بالنفع وقوته بالزيادة، فالبدن هو مايحمل تلك النفس، وذاك العقل، وهذه الهمّة ليصل بصاحبهم إلى الفوز بالمعالي واجتياز الصعاب، وتحقيق البطولات.

خامسًا: الرحمة، فالبطل ليس وحشًا كاسرًا،أو شخصًا قاسي القلب، متبلد المشاعر، بل هو إنسان عطوف، طيب القلب، رقيق الطبع، وهذا لا يتناقض مع شجاعته، بل يزيد بطولته رونقًا، وجمالًا، ونبلًا. ومن يتصور أن البطولة خالية من الرحمة، فإنه مخطئ أو مغرض، يتوهم البطولة تدميرًا، وتخريبًا، وإفسادًا وغطرسةً، وينسى أن الأبطال في تاريخ الإنسانية قد عُرفوا بالرحمة والعطف والوفاء، بل والضعف أمام المواقف الإنسانية.

البطولةُ بين الحقيقة والرواية:

ولمـَّا كان البطلُ في السِّيَرِ الشعبية، وغالبِ كتب القصص والروايات مصحوبًا بنبوءة واضحة المعالم ترتبط بوجوده الفعلي، وتحدّد له المصير المعدّ له سلفًا، والدور الذي سيلعبه في حياته؛كونه دورًا حتميًّا، ليس بوسعه أن يفِرَّ منه، أو يتفاداه، حيث تضع هذه النبوءة بصمة أساسية في إخراج البطل من حَيِّزِ الإنسان العادي إلى براح الإنسان الأسطوري، ليدخل دائرة الكون الفسيح، فيرتبط به ارتباطًا وثيقًا؛ حتى يملأ هذا البطل وتلك الشخصية حيِّز التخيُّل فى أذهان وعقول القرَّاء، الذين حِيك لهم معنًى زائفٌ للبطولة، هو بعيدٌ كلّ البعد عن الواقع؛فى حين أن كتب التاريخ الإسلامي زاخرة بالنماذج المشرِّفة من الأبطال الذين تملأ سِيَرُهُم الأفئدة، وتسيطر أعمالهم وبطولاتهم على العقول.

ولمـَّا كان الأبطالموجودين فى شتّى المجالات والفنون والميادين، وحيث إن الحديث عنهم ذو شجون كما أسلفنا، فقداخترنا اليوم للقارئ الكريم نوعًا من البطولة لا يُضاهَى، وشخصياتٍ لأبطال سطَّر التاريخ أسماءهم بمدادٍ من نور.

هؤلاء الأبطال تميَّزوا عن غيرهم؛ لِما بذلوه من تضحياتٍ ساميةٍ، وما قدّموه من إسهامات مشرفة لأطهر

وأجلّ رسالة عرفتها البشرية، وهى رسالة رسول الإنسانية محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية).

عمّ يتحدث هذا الكتاب؟

كتابُنا "صورٌ مشرقة من المحبة الصادقة" يتحدث عن واقع حقيقة، ومواقف غير عادية لرجال وقفوا مع نبيهم، فنصروه وأيّدوه، ودافعوا عنه، عملا بقوله تعالى:

"الَّذين يتبعون الرسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" - الأعراف-١٥٧.

أولئك الرجال الذين بذلوا لأجل الدفاع عنه، وعن دينه الحق الذي جاء به أغلى مايملكون من المـُهَج والأرواح والأموال، وقدَّموا حبَّهُ على حبِّ كلّ حبيب من الأهل، والوالد، والولد؛ طلبًا لاكتمال إيمانهم؛وعملا بكلام نبيهم - صلى الله عليه وسلم-، حيث قال: " لَا يُؤمن أحدكُم حَتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ منْ وَالِدِهِ، وَولدِهِ، وَالنَّاس أجْمَعِينَ "(١)

١- الحديث: عَن أنس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: "لا يُؤمن أحدكُم حَتَّى أكون أحبَّ إلَيْهِ من وَالِده وَولده وَالنَّاس أجْمَعِينَ"، الجمع بين الصحيحين، للحميدي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، (دار ابن حزم - لبنان/ بيروت، ط:الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)٥٥٩/٢

الفصل الأول

صورٌ مشرقة لأبطالٍ من الرجال

حول الرسول- صلى الله عليه وسلم-

الصورة الأولى (البطل الأول)

(خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أتْقَاهَا وَأعْدَلَهَا إلا النَّبيّ وَأوْفاهَا بِمَا حَمَلا)

إن حاجة الناس إلى الصداقة والأُخُوَّة، حاجةٌ مُلِحّةٌ، فلا يُتصوَّر عيشُ إنسانٍ بدون أخٍ أو صديقٍ يبثُّ إليه شكواه، ويشاركه أسراره وأهدافه فى الحياة، ويزداد الأمر طلبًا وإلحاحًا فى تحقيق ذلك إذا كان الإنسان ممّن له رؤيةٌ أو أهدافٌ وطموحات، ويحمل همومًا وأفكارًا، فالبحث حينها عن صديق يحمل معه عبء ما يجد يغدو أمرًافى غاية الضرورة والإلحاح.

لذلك نادى نبي الله موسى -عليه السلام- ربّه – تعالى- بقوله: وَٱجعَل لِّي وَزِيرا مِّن أهلِي (٢٩) هَٰرُونَ أخِي (٣٠) ٱشدُدْ بِهِ أزْرِي (٣١) وَأشْرِكْهُ فِيٓ أمْرِي(٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرا (٣٥)"[1]، حينما أمره ربه تعالى بالذهاب إلى الطاغية فرعون، ومجاهدته بالحجة وإظهار الآيات البينات له ولقومه؛ حتى يعودوا لرشدهم ويعرفوا حق ربهم المعبود سبحانه وتعالى، ويرسلوا معه بني إسرائيل:
"فَأتِيَا فِرعَونَ فَقُولآ إنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ (١٦) أنْ أرسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إسْرَٰءِيلَ (١٧)" سورة الشعراء[2]

---

١ ـ طه الآيات٢٩:٣٥

٢ ـ الشعراء١٦،١٧

وهاك رسول العالمين، وصفوة الخلق أجمعين -صلى الله عليه وسلم - يأمره ربه تعالى بالبلاغ فيقول:

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (1) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلا قَلِيلا(2)"[1]

"يا أَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (1) قُمۡ فَأَنذِرۡ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ (4) وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ (5) وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ(7)" [2]

فيبحث المصطفى – صلى الله عليه وسلم - عن أخ له وصديق يعينه على حمل هذا العبء الكبير، والأمانة العظيمة، أمانة هداية الناس أجمعين إلى عبادة ربِّ العالمين.

النبي- صلى الله عليه وسلم- يعرض الإسلام على صاحبه:

ذهب المصطفى-صلى الله عليه وسلم-إلى صديقه الحميم أبي بكر- رضي الله عنه- ليخبره بما أكرمه الله به من أمر النبوَّة والرسالة، ويدعوه إلى الإيمان به، فآمن به دون تردّد، وشهد شهادة الحق، إذ كان من أخصِّ أصحابه قبل البعثة، عارفًا بـه-صلى الله عليه وسلم- وبأخلاقه، وكان يعلم من صدق النبي - صلى الله عليه

---

١ ـ المزمل ١، ٢

٢ ـ المدثر ١:٧

وسلم- وأمانته ما يمنعه من الكذب على الخلق، فكيف يكذب على الله؟! ولذا نجد أنه بمجرد ما ذكر له النبي- صلى الله عليه وسلم- أن الله أرسله نبيًّا ورسولا، سارع إلى تصديقه والإيمان به، ولم يتردد، وكان أول من آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم -من الرجال.

وقد سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - مَنْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بالنبي، صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ [1]حَسَّانَ بن ثابت:

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ
فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلا
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَعْدَلَهَا
إِلا النَّبِيَّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلا
التَّالِيَ والثَّانِيَ الْمَحْمُودَ مَشْهَدُهُ
وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَّقَ الرُّسُلا
عَاشَ حَمِيدًا لأَمْرِ اللهِ مُتَّبِعًا
بِأَمْرِ صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلا

---

١ ـ السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م) ٤٣٣/١

وقال رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسُلم-: "مَا دَعَوْتُ أحَدًا إلى الإسْلامِ إلا كَانَتْ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ، إلا أبَا بَكْرٍ، مَا عَكَمَ عَنْهُ[1] حِينَ ذَكَرْتُهُ، وَلا تَرَدَّدَ فِيهِ"[2].

هكذا تظهر أولى بطولات الصديق فى أولى لحظات إسلامه، حيث انتصر على نفسه انتصارًا عظيمًا، فلم يتردَّد، ولم يخفْ من بطش المشركين، أو إيذائهم، حين يعلمون أنه اتَّبع مايدعو إليه محمد - صلى الله عليه وسلم- هذا الدين الجديد الذى عاداه القريب قبل البعيد من قومه.

الصِّدِّيقُ يدعو لِما آمنَ به:

تحرك أبو بكر- رضي الله عنه- في الدعوة إلى الله - تعالى- بعدما امتلأ قلبه إيمانًا بهذا الدين واستجابة لرسوله - صلى الله عليه وسلم - أخيه وصديقه، فكان ذاك البطل الذي لا يقَرّ له قرارٌ، ولا يهدأ له بال، حتى يحقق في دنيا الناس ما آمن به، دون أن تكون انطلاقته دفعة عاطفية مؤقتة، سرعان ما تخمد وتذبل وتزول، فقد ظل نشاط أبي بكر، رضي الله عنه، وحماسه إلى دينه ودعوته حتى توفاه الله، فلم يفتُر أو يضعف، فكان من

١- عكم عنه: أى تلبَّث، وشكّ فيه.
٢- انظر: السيرة النبوية، لابن كثير ٤٣٣/١

بركة تحركه وسعيه لنشر دين ربه – تعالى - وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن استجاب له عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله - رضي الله عنهم أجمعين- وهؤلاء الخمسة من العشرة المبشرين بالجنة[١].

وكان هؤلاء الأبطال الخمسة أول ثمرة من ثمار الصديق - رضي الله عنه- دعاهم إلى الإسلام فاستجابوا، وجاء بهم إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فُرادَى، فأسلموا بين يديه، فكانوا المرتكزات[٢] الأولى التي قام عليها صرح الدعوة، وكانوا العُدّة في تقوية جانب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم تتابع الناس يدخلون في دين الله أفواجًا.

---

١ ـ العشرة المبشرون بالجنة هم: سيدنا أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح.

٢ ـ جمع مرتكز، وهو أساس الشيء، وما يستند عليه.

بطولة الصِّدِّيق فى دفاعه عن صاحبه:

تتجلَّى بطولة الصديق – رضى الله عنه- فى دفاعه عن النبي-صلى الله عليه وسلم- ؛ حيث كان لا يهاب أحدًا في الحق، ولا تأخذه لومة لائم في نصرة دين الله والعمل له والدفاع عن رسوله-صلى الله عليه وسلم- ، فبينما كان النبي-صلى الله عليه وسلم-يصلي في حِجْرِ الكعبة ذات يومٍ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر - رضي الله عنه-حتى أخذ بمنكبيه، ودفعه عن النبي-صلى الله عليه وسلم- وقال: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أن يَقُول َرَبِّي َاللَّهُ"[1]، هكذا البطولة تظهر، وتتجلَّى بوضوح، حيث لايخشى أبو بكر - رضي الله عنه - فى ربّه لومة لائم، ولا فى دفاعه عن حبيبه ونبيه وصاحبه، إنه لم يخفْ، ولم يخشَ على نفسه من إيذائهم، ولا من بطشهم، وحالهتنبئ عمّا في نفسه، وما يعتمل في عقله،فهو يقول: ماذا عساني أن يصيبني أعظم من أن يتأدَّى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؟ أو يلحقه ضرر؟ لا والله، مادمت حيًّا لا يصل إليه مكروه.

---

١ ـ غافر، جزء من آية ٢٨

وكان كثيرًا ما يقول: نحري دون نحرك يارسول الله، أى: هلاكي وموتي مقدّمٌ على أن يصيبك ضرر، نهلك جميعًا، وتسلم يارسول الله.

حقًا إنها صورة مشرقة.

إن كتب السيرة تزدحم بالحديث عن الصور المشرقة التىيتجلى فيها حب الصديق - رضى الله عنه - لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبطولته فى الدفاع عنه والذود عن عِرْضه، لكنَّ من العجبفيما تقرأه هو تعلق الصديق بالرسول صلى الله عليه وسلم، فهل سمعت من قبل عن أحد مَرِضَ لمرض حبيب له، ثم تسمع أنشفاءه تمّعند سماعه خبر شفاء مَنْ يحب؟!

- فمن ذلك ما رُوِيَ أن النبي صلى الله عليه وسلم مَرِضَ، ورقد طريح الفراش، فذهب إليه أبو بكر - رضي الله عنه - يزوره، فلما رآه منطرحًا في فراشه حزن عليه حزنًا شديدًا، حتى إنه عندما رجع إلى بيته وقع مريضًا؛ حزنًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما شُفِيَ النبي صلى الله عليه وسلممن مرضه، وعلم بمرض الصديق ذهب لزيارته والاطمئنان عليه، وعندما دخل النبي -صلى الله عليه وسلم-على أبي بكر- رضى الله عنه- ورآه تهلل وجه الصديق، وانبسطت

أساريره فرحًا بشفاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام واقفًا وقد شفي لرؤيته، وأنشد - رضي الله عنه - شعرًا معبرًّا عن هذا الحب الصادق، فقال:

مَرضَ الحبيب فعدته فمرضت من أسفي عليه

شفي الحبيب فزارني فشفيت من نظـــري إليه.

ما أعجب حب الصَّديق - رضي الله عنه - للحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم- فكيف هى محبته - صلى الله عليه وسلم - فى قلبك أيها القارئ الحبيب؟

الصحبة يا رسول الله.

حينما اشتد إيذاء المشركين للنبي الأمين، والصحابة الكرام المستضعفين، أمر الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم- بالهجرة من مكة إلى المدينة.

فاتخذ الرسول -صلى الله عليه وسلم - الأسباب المعينة له على إتمام أمر الهجرة ونجاحها، وبحث عن أفضل الوسائل التى توصله إلى مقصوده دون أن يعترض طريقه من المشركين أحد.

ومن تلك الأسباب والوسائل التى طلبها النبي - صلى الله عليه وسلم- وحرص عليها، لإتمام هجرته المباركة، إيجاد الرفقة الصالحة التى تعينه على هذا السفر الشاق، وتطوي عنه عناء طوله، وبعده وصعوبته، فكان رفيق

الدرب، الصادق فى السلم والحرب، أبو بكر - رضي الله عنه- وأرضاهحيثأراد الهجرة كما هاجر أصحاب النبىصلى الله عليه وسلم، فكلما همَّ بالأمر قال له - صلى الله عليه وسلم-:"لا تعجل لعلَّ الله أن يجعل لك صاحبًا"[1]، وقد طمع أبو بكر في أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إنما يعنى نفسه، أي يقصده هو، ولقد عَظُمَ ذلك الظن فى نفسه، فابتاع راحلتين، فحبسهما فى داره، يعلفهما إعدادًا لذلك، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم-يأتى كل يوم إلى بيت أبى بكر فى طرفى النهار إما بكرة، وإما عشية، كما تروى عائشة - رضى الله تعالى عنها - وتقول: " حتى إذا كان اليوم الذى أُذِنَ فيه للنبى بالهجرة، والخروج من مكة المكرمة، أتانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالهاجرة، أى وقت الظهيرة، فى ساعة كان لا يأتى فيها، فلما رآه أبو بكر- رضى الله عنه- قال: ما جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم-فى هذه الساعة إلَّا لأمر جَلَل.فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم- لأبى بكر: "إن الله قد أذن لىفى الخروج

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)٦٢/٦، والحديث رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الدِّمَشْقِيِّ، ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ.

والهجرة، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال رسول الله: الصحبة، فقال أبو بكر: إن عندي نَاقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال: قد أخذتُها بالثمن"[١]

وفى رواية قالت عائشة – رضى الله عنها-: فوالله ما شعرت قطّ قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبى الله، إن هاتين راحلتين كنت أعددتهما لهذا.. الحديث[٢]

ثم خرج الصديق مع النبي الرحيم الرفيق، فى رحلته المباركة والتى كانت سببًافى نشر دين الرحمة والهداية على الأرض كلها، تلك الهجرة المباركة على صاحبها - أشرفُ صلاةٍ، وأزكى تحية-.

ولاتنتهى صور الصديق المشرقة من محبته الصادقة،ولا بطولاته إلى هذا الحدّ، بل تتجلّى فى هجرته مع النبي - صلى الله عليه وسلم-وكل مواقفه - رضي الله عنه-تضحياتٌ وبطولاتٌ، سطرتها كتب التاريخ والسير، ليشرُفَ بذكرها كل من أراد التأسِّيفى

١- ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)٥٨٣/١١

٢- انظر: السيرة النبوية، لابن هشام٤٨٥/١

التضحية والبذل لهذا الدين، والدفاع عن النبي الأمين- صلى الله عليه وسلم-.

وتأمل معي هذه الصورة المضيئة!

يدَخَلَ أبوبكر – رضى الله عنه- الغارَ حين وصلا إليه ليلًا، قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-؛ لِيَنْظُرَ أفِيهِ سَبُعٌ أوْ حَيَّةٌ،أو شيءٌ يؤذي النبي- صلى الله عليه وسلم-،يَقِيه بِنَفْسِهِ، فَأقَامَ فيه رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه- وسلم ثَلاثًا، وَمَعَهُ أبُو بَكْرٍ. وَرصدت قُرَيْشٌ حِين فقدوا النبي - صلى الله عليه وسلم-مائَة نَاقَةٍ، لِمَنْ يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ. وأمر أبو بكر- رضى الله عنه- ابنه عَبْد اللَّهِ أن يَكُون فِي قُرَيْشٍ نَهَارَهُ، يَسْمَعُ مَا يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَمَا يَقُولُونَ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-وَأبي بَكْرٍ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إذَا أمْسَى؛ فَيُخْبِرُهُمَا الْخَبَرَ.وأمرَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ- مَوْلاه وخادمه – يرْعَى الأغنام قريبًا من آثار قَدَمَيْ عبدالله بن أبي بكر؛ ليطمس تلك الآثار حتى لا يظهر أمرهما لقريش، فَإذَا أمْسَى عامربن فهيرة، أرَاحَ عَلَيْهِمَا بالغَنَمَ، فَاحْتَلَبَا وَذَبَحَا، حَتَّى إذَا مَضَتِ الثَّلاثُ، وَسَكَنَ عَنْهُمَا النَّاسُ أتَاهُمَا عبدالله بن أريقط، والَّذِي اسْتَأجَرَاهُ ليدلهما على الطريق إلى المدينة.

ولازال أبو بكر – رضى الله عنه - مدافعًا عن المصطفى فى سيَرْهِ طوال هجرته، يمشي عن يساره تارة وعن يمينه أخرى، يسبق بسيره أمام المصطفى- صلى الله عليه وسلم-خطوات، ويتأخَّرعنه خطوات أخرى، فيسأله النبي- صلى الله عليه وسلم-: مالك يا أبا بكر؟ فيقول: أفديك بأبي أنت وأمي يارسول الله، أخشى سهمًا طائشًا يصيبك.!

بطولة فذَّة، وحبٌ عظيمٌ؛ جعله لايضنّ[1] بنفسه وروحه فى الدفاع عن حبيب قلبه ونبيه ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.

ولم يكن هذا هو الموقف الوحيد، بل إنه قبلها قد جاد بجميع ما يملك فى سبيل تقوية الدعوة ونشرها، والذّود عن هذا الدين، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ، واحْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ،

١- لايضنّ: أى لايبخل، ومنه قوله تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ" (التكوير:٢٤)

قَالَتْ: قُلْتُ: كَلا يَا أَبَتِ إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَتْ: وَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةٍ[1] فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ، قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: لا بَأْس، إذا كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدَ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلاغٌ لَكُمْ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ![2]

بذلٌ وعطاء، وتضحيةٌ وفداء، وبطولةٌ لا تضاهى فى الدفاع عن سيد المرسلين ونشر دينه وتبلغ سنته - صلى الله عليه وسلم.

رضي الله - تعالى- عن الصديق وأرضاه وجزاه عن الإسلام خير الجزاء.

١- أى خَرْقٌ فِي الجدار= فتحة فيه.

٢- ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير ٢/٢٣٦

الصورة الثانية (البطل الثاني)

الفاروق "عمر بن الخطاب" - رضي الله عنه"

أَشْكُو إِلَيْكَ رَبِّي جَلَدَ الْفَاجِرِ، وَعَجْزَ الثِّقَةِ.

إن البطل الذى نتحدث عنه الآن، لا يقلّ فى بذله، وتضحيته وبطولته شيئًا عن بطلنا الأول، إلا أنه لا يفوقه، فالصدِّيق أزكى أصحاب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأعلاهم قدرًا، إلا أن البطل القادم هو من هو!

رجلٌ أعزَّ الله به الملّة، وزاد به العطاءَ والمِنّة، وقوّى به الصف، وأزال به عن الأمة الخوف، إنه من فرَّق الله – تعالى- به بين الحق والباطل، إنه استجابةٌ دعاءِ الرسول صلى الله عليه وسلم: "أللهم أعِزَّ الإسلام بأحبِّهذين الرَّجُلَيْن إليك: بعمرو بن هشام، أو بعمرَ بن الخطاب، وكان أحبُّهما إليه عمر"[1]

١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)٦١٧/٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

وتظهر بطولة الفاروق عمر – رضى الله عنه- منذ أول لحظة هداه الله – تعالى- فيها، وشرح صدره، وأنار بصيرته، فدخل فى الدين، دين محمد الأمين صلى الله عليه وسلم.

ولادة قلبٍ جديد.

كان عمربن الخطاب من أشدِّ أعداء الإسلام، وأكثر مَنْ يعترض طريق المسلمين عند إعلان إسلامهم، أو عند معرفته بإسلام أحدٍ منهم، فقد امتاز بالقوة والبأس الشديد، والشخصية القوية، وقد عزم على قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بعد أن كثُرَ عددُ الأشخاص الذين دخلوا الإسلام فحمل سلاحه وانطلق إليه؛ يبحث عن مكان اجتماعه بأصحابه.

التقى عمر أثناء سيره باحثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابي نُعيم بن عبد الله - رضي الله عنه - وكان من الذين أسلموا سرًّا في مكة، فسأله نُعيم عن المكان الذي يقصده، بعد أن رآه غاضبًا ويسرع في خطواته، فأخبره أنَّه يريد محمدًا، وقال: "هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفَّه أحلامها وعاب دينها وسبَّ آلهتها؛ فأقتله"، فردّ عليه نُعيم وقال: "والله لقد غرَّتك نفسك يا عمر، هل تظن أن بني عبد مناف، وبني زهرة

لن ينالوا منك بعد قتلك لمحمد؟ "، ثمَّ أخبره أنَّ الإسلام قد دخل إلى بيت أخته وزوجها سعيد بن زيد؛ حيث أسلما وصارا على دين النبي صلى الله عليه وسلم، والأوْلى له أن يترك محمدًا، ويتوجَّه إلى بيتهما ليهتمَّ بأمرهما. عندما سمعَ عمر بن الخطاب بإسلام أخته وزوجها ذهب إليهما، وعندما فُتِحَ الباب كان قد سمع صوت همهمة بالداخل، فسأل عمر أخته: ما هذا الصوت الذي أسمعه؟ فأنكرت عليه ما سمع، وأخبرته أنَّ ذلك حديثها هي وزوجها، وفي سؤاله عن حقيقة إسلامهم، أجاب سعيد بن زيد- زوج أخت عمر-:يا عمر أرأيت إن كان الحق على غير دينك، فضربه بعد جملته هذه ضربًا شديدًا، وفي الوقت الذي اقتربت أخته منهما، صفعها على وجهها صفعة قوية فأدماها، وسال الدم من وجهها لشدة قوة عمر، ثم مالبث أن رقّ قلب عمر لمـــَّا رأى حال أخته وزوجها،وهاله منظر تلك الدماء التي تسيل، فطلب قراءة الصحيفة التي كانوا يقرؤون فيها، فأجابته أخته:إن هذا القرآن طاهرٌ، ولا يمسُّه إلا المطهَّرون، فأرشدته للطريقة التي يحلّ له بها قراءتها، وبدأ بقراءة القرآن منهافقال: ما أعجب هذا الكلام!

أحس عمر بكلام الله ينزل على قلبه، فيغسله من أوضاره، وتعجب لما فيه من إعجاز بياني، ولغوي،

فهوالعربي منشأ وموردًا، قد هزَّه ما قرأ لبيانه، وجزالة ألفاظة، وصدق عباراته وفصاحتها، وصدقَ اللهُ حيث قال: إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ(٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٤٣) [1]، بعد أن انتهى عمر من قراءة الصحيفة، طلب منهم معرفة مكان النبي - صلى الله عليه وسلم-، فسمع "خبَّاب بن الأرت" هذا الطلب، فخرج من مخدعه، وقد كان اختبأ حين سمع صوته وهو يطرق الباب؛ خوفًا من قهره وشدته وغلظته، فقال: أرجو أن تكون أنت المقصود بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللّهمَّ أعزَّ الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطّابِ، أو بعمرو بنِ هشامٍ". ومن ثمَّ أخبره عن مكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، إذ كان في دار الأرقم بن أبى الأرقم - رضي الله عنه-، وكان يجتمع فيها مع الصحابة- رضي الله عنهم- ويتدارس معهم أمور الإسلام، ويقرأ عليهم القرآن، ويعلمهم تعاليم دينهم، بعيدًا عن أعين كفار قريش.

عندما وصل عمر بن الخطاب إلى دار الأرقم، رآه بعض الصحابة- ومنهم حمزة بن عبد المطلب- مقبلًا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد كان حمزة حديث عهد بالإسلام، إلّا أنه لم يتباطأ في الدفاع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال له حمزة: "

---

١ ـ الحاقة ٤٠: ٤٣

يارسول الله هذا عُمَرُ، فإنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُسلِمْ ويَتَّبِعِك، وإنْ يكُنْ غيرَ ذلك يكُنْ قتْلُه علينا هيّنًا "[1]،فأقبل عمر بن الخطاب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد أنزل الله عليه الهداية والسكينة، فقال عمر - رضي الله عنه-: "أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهَدُ أنَّك رسولُ اللهِ "وأسلم، فكبَّر الصحابة - رضى الله عنهم – تكبيرًا عظيمًا، وبصوت مرتفع حتى سُمِعَ بطرق مكة.

وهنا تتجلَّى بطولة الفاروق عمر- رضي الله عنه- منذ اللحظات الأولى لإسلامه؛ حيث أقسم لرسول الله أنَّهم سيخرجون ويعلنون إسلامهم جهارًا نهارًا، فخرج عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب–رضي الله عنهم جميعًا- في صفين من المسلمين متّجهين إلى الكعبة، وأعلن عمر إسلامه أمام قريشٍ، فنظرت قريش إلى حمزة وعمر، وقد دخلا في دين الإسلام،فأصابتهم حينها كآبة عظيمة لم تصبهم مثلها، فسمَّى النبيٌّ - صلى الله

---

١ ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (دار الوطن للنشر، الرياض، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ١٦٦/٧.

عليه وسلم- عمر بن الخطاب حينها بالفاروق؛ لأنّ الله – تعالى - قد فرَّق به بين الحقّ والباطل.

ما أعظم هذا الموقف وأدلّه على البطولة والشجاعة التى اتسم بها سيدنا عمر - رضي الله عنه-فكما كان قويًّافى الجاهلية على المسلمين، ولايهاب أن يواجه الرسول - صلى الله عليه وسلم- بما يحزنه من الصَّدِّ عن دينه، ومحاربة أصحابه، فهو الآن قويٌّ أيضًا؛ لكن فى مواجهة الكفر والمشركين، وشجاعٌ مغوارٌ لايهاب منهم ولايخاف، فقد أخرج الله –تعالى- به الدعوة من مرحلة السرِّية والاستضعاف إلى مرحلة الظهور والعلن، والتمكين.

وتتوالى مواقف البطولة للفاروق عمر - رضي الله عنه- فى دفاعه عن المصطفى- صلى الله عليه وسلم- ونصرة دينه، والذود عن حِيَاض الإسلام.

هجرةٌ وتحدٍّ.

ما هاجر أحدٌ من المسلمين من مكة بعد تضييق المشركين عليهم والتنكيل بهم، إلّا خفية وسرًّا، خوفًا من أذى المشركين، وتوعّدهم لهم بالعذاب الأليم، إلَّا ذاك البطل الذى لم يخفْفى الله لومة لائم منذ أسلم لله تعالى

بين يَدَي الرسول-صلى الله عليه وسلم-فى دار" الأرقم بن أبي الأرقم".

وها هو علىٌّ- رضي الله عنه-، يحكى عن هجرة الفاروق، فيقول: ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر مختفيًا إلّا عمر بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسه،وانتضى في يده أسهمًا، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعًا متمكّنًا، ثم أتى المقام، فصلى ركعتين، ثم وقف على الحِلق واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغمُ الله إلّا هذه المعاطس، من أراد أن يثكل أمّه، أو ييتّم ولده، أو تُرمّل زوجته،فليلْقني وراء هذا الوادي. قال علي - رضي الله عنه-: فلم يتبعه أحدٌ إلّا قوم من المستضعفين علّمهم ما أرشدهم إليه، ثم مضى لوجهه[1]

ما أعجب جرأته فى الحق! وما أروع بطولته عند صدعه بما يعتقد! لم يرضَ لنفسه الهوان، ولم يقنع يومًا بالدّون، فالبطولة فى نفسه متأصّلة، والقوة فى طبعه

١- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوّته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)٣/٢٢٥.

زانها صرفها للحق، ودفاعها عنه، فبطولة الفاروق- رضى الله عنه- تظهر بجلاء، ووضوح حال خروجه وإرادته الهجرة إلى مدينة الحبيب - صلى الله عليه وسلم- وفى هذا الموقف العصيب الذى لايتذكر فيه أحدٌ من المهاجرين سوى النجاة بنفسه من طغيان المشركين، وتوعّدهم لمن يقع فى أيديهم بالعذاب والتنكيل، إلَّا أن الفاروق – ذاك البطل- يتحدى، ويتوعد حال خروجه أن يتعرض له من المشركين أحد، بل ولمن خرج فى كنفه محتميًا بظله، فخرج معه من أهله، ومن المستضعفين نفرٌ كثيرٌ، فرحين بما منَّ الله عليهم به من بطل يؤوون إليه، ويهاجرون فى كنفه.

جاء فى رواية أن عليًّا- رضي الله عنه- قال: وقد صحبه في هجرته، أي الفاروق- رضى الله عنه- بعضُ أهله وقومه. كما صحبه بعض المستضعفين ليحتموا به، وكان في ركب عمر نحوٌ من عشرين راكبًا، منهم، زيد بن الخطاب، وعيّاش بن أبي ربيعة، وعمرو، وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر العدوي، وخنيس ابن حذافة السهمي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عم عمر، وزوج أخته فاطمة، وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم، وخولي بن أبي خولي، ومالك بن أبي خولي

حليفان لهم، وبنو البكير الأربعة: إياس، وعاقل، وعامر، وخالد، وخلق غيرهم.[1]

وهكذا الأبطال، لايفكرون فى أنفسهم فحسب، بل يحملون همّ الضعفاء من الناس، ومَنْ لاقدرة له على مواجهة العدو أو الظالم، فيجعلون من أنفسهم حصنًا وملاذًا، ومأوًى لكلِّ مستضعف ومسكين.

بطولةٌفى ساحة القتال.

تعدُّ"غزوة أُحُد"، ومادار فيها من أحداث تدمي القلب، من هجوم على المسلمين، وتنكيل بهم وتمثيل بجثثهم كما حدث لعم النبي-صلى الله عليه وسلم- حمزة بن عبد المطلب – أسد الله – وما لاقاه النبي-صلى الله عليه وسلم- من إيذاء من المشركين له حتى أُدْمِيَ-صلى الله عليه وسلم-ووقع فى الحفرة، وكُسِرَتْ رباعِيَّته" مقدم أسنانه"، وشجَّ رأسه، وسال على وجهه الدم، ومالاقاه من مخالفة لأمره من الرماة على الجبل، فكاد المشركون يستأصلون شأفة المسلمين يومئذ.

فى وسط كلّ هذاالصخب والشدة، تظهر لنا بطولة الفاروق - ضي الله عنه- متمثلة فى دفاعه بما أوتي من

١- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، (دار القلم – دمشق، الثامنة - ١٤٢٧ هـ)١/٤٦٤.

عزمٍ، وقوة وصمود عن حبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، حيث ذاد عن النبي –صلى الله عليه و سلّم- وعن جسده الشريف بروحه وسيفه، مانعًا بذلك سطوة المشركين، وكاسرًا لعزمهم، حيث أرادوا النَّيْلَ من المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، فصعدوا خلفه الجبل الذى ارتفع عليه -صلى الله عليه وسلم-ليحتمى به وصحبه من ضربات المشركين.

قال ابن إسحاق: فبينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالشِّعْبِ، معه أولئك النفر من أصحابه، إذ علت عالية من قريش الجبل، وكان على تلك الخيل خالد بن الوليد، وكان آنذاك مازال على الشرك، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا! فقاتل عمر بن الخطاب، ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل.[1]

وبعد انتهاء المعركة،أراد المشركون الذهاب، بعدما خلّفوا فى صحابة النبي-صلى الله عليه وسلم- تلك الآثار من التعذيب والقتل والتمثيل، أراد أبو سفيان بن حرب-

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م)٨٦/٢.

وكان مشركًا وقت ذاك- أن يزيد من غيظ المسلمين، وإضعاف روحهم المعنوية بقوله فى صورة الاستفهام: أفيكم محمد؟ أفيكم أبو بكر؟ أفيكم عمر بن الخطاب؟ أراد بذلك تذكيرهم بأن أكابرهم، ومن يقوم الدين بهم، ويشتدّ إذا فقدوهم فلم يبقَ لهم أحدٌ يكفيهم كيدهم، ولايصدّ عنهم إيذاءهم لهم، فما كان من الفاروق إلَّا أن انبرى لأبي سفيان كالسهم مصوّبًا نحوه صوته الجهورى، وموجّهًا إليه رمية من فمه أصاب بها غروره، وكسر بها حِدّة كبريائه بقوله: يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء، وقد أبقى الله ما يسوؤك.

يا الله! ماهذه البطولة التى يتمتع بها هذا الصحابي المقاتل، الذي ما عرف اليأس لقلبه مسلكًا يومًا، ولا رضخ للذل أو المهانة يومًا من أيام حياته فى الجاهلية، ولا بعد الإسلام.

إنها العزة والبطولة التى تمتع بها عمر الفاروق ذاك البطل المغوار، يقصّ علينا د.منير الغضبان بسردٍ شيّق ولطيف هذه الأحداث فيقول:لما تكامل تهيّؤ المشركين للانصراف، أشرف أبو سفيان على الجبل، فنادى أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، قال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يجيبوه. فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه. - وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - منعهم من الإجابة -

ولم يسأل إلّا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه أن قيام الإسلام بهم. فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يملك عمر نفسه أن قال: يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء. وقد أبقى الله ما يسوؤك فقال: قد كان فيكم مثلةٌ لم آمر بها، ولم تسؤني. ثم قال: أُعْلُ هُبَل. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ألا تجيبونه؟ فقالوا: فما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجلّ. ثم قال: لنا العُزّى، ولا عُزّى لكم. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: ألا تجيبونه؟ قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. ثم قال أبو سفيان:يوم بيوم بدر، والحرب سجال. فأجابه عمر، وقال: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. ثم قال أبوسفيان: هلمّ إليَّ يا عمر، فقال - صلى الله عليه وسلم -: ائته فانظر ما شأنه؟ فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك اللهيا عمر أقتلنا محمدًا؟ قال عمر: اللّهم لا. وإنه ليستمع كلامك الآن. قال: أنت أصدق عندي من ابن قميئة وأبرّ.[1]

بطولةٌ فى هِمَةٍ.

١- المنهج الحركى للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان (المتوفى: ١٤٣٥هـ)، (مكتبة المنار - الأردن – الزرقاء، السادسة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)٢/٤١٠ .

يختلف الناس فى أمر الهمّة بين عالٍ وسافلٍ، فتجد بعض الناس همِّته همّة الحيوان – أعزكم الله – فلاتجد منه حرصًا كما تجد منه هِمَّة وحرصًا على ملء بطنه، ولايعبأ أمِنْ حلالٍ ملأ وعاءه، أم من حرام!

ومنهم مَنْ هِمَّتُهُ تعلو عند مواطن الشهوات والمعاصي، ومخالفة الشريعة، فلايكلّ، ولايملّ من الصَّدِّ عن دين الرحمن، ونشر الباطل، والفتن بين صفوف المسلمين، فبين مقطع مشين، ومقطوعة تعج بالمخالف من الكلمات والألحان، وصور تخدش حياء العفيفات وأصحاب التدين، لايقصر سافل الهمة هذا من نشر لهذا الخراب، والفتن فى كل مجلس بين الأهل والمعارف والخلّان.

وفريق آخر من المسلمين عُرفوا بين الناس بعلوّ الهمّة فىالخير، فما تجدهم ولاتراهم إلّا وتذكر الرحمن – سبحانه وتعالى – وتتذكر جميل أخلاق الصحب الكرام - رضي الله عنهم- لما لهم من جميل مَحْيا، وكريم أوصاف، تجدهم حريصين على نفع الخلق، وبذل الخير لهم كما كان حال النبي–صلى الله عليه وسلم- مع الناس، وكذلك صحابته الكرام - رضي الله عنهم- يبذلون من أوقاتهم، وأموالهم للخير وفى وجوه الخير؛ يرجون بذلك العطاء من المعطي –سبحانه وتعالى –.

وصدق المولى – تعالى- حيث يقول واصفًا هِمّة هؤلاء الأخيار من الناس: يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا (7) وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا(10) [1]سورة الانسان

ومن الناس مَنْ همّته تنحو به صوب الآخرة، فلا تجد له همًّا إلّا الفوز بما أعدّه الله تعالى لأهل طاعته من النعيم المقيم فى جنات النعيم، فيسهر ليله فى طاعة مولاه، ويصوم نهاره ابتغاء رضاه، ويقرأ القرآن بتدبُّرٍ وفهمِ معانيه، ويحرص على تطبيق كلّ ما جاء من ربنا – تعالى- فيه، فَأُوْلَئِكَ السادة الكرام، ومن يرومون من الله – تعالى- الأجر والثواب وحسن المقام.

وانظر وتأمل لهمَّة بطلنا، فقد أعْجَزَ كلّ مَنْ أتىبعده فى هذا المضمار فى علوّ الهمَّة، وشرف الغاية والمقصد، ذاك حين أراد الفاروق أن يكون موصولًا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- بعد الموت، كما كان فى حياته،لمـَّـــا سمع منه قوله: " كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا ما كان من نسبي وسببي" [2]، فقد روى ابن إسحاقفى

---

١ ـ الإنسان: ٧ : ١٠

٢ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، (دار

السيرة: أنه لمـــــَّاتزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- أتى مجلسًا في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بين القبر والمنبر للمهاجرين لم يكن يجلس فيه غيرهم، فدَعَوْا له بالبركة، أي: يباركون له زواجه من ابنة على بن أبي طالب. فقال: أما والله ما دعاني إلى تزويجها إلَّا أني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسبي وسببي[1]، فتأمل- رعاك الله- أخي الكريم، هِمّة الفاروق حتى أمر زواجه موجّه صوب الآخرة، يريد به أن يرافق النبي- صلى الله عليه وسلم- ويتقرّب إليه، ومن أهل بيته فى الجنة، والعجب كل العجب أنه هو من هو! أحد العشرة المبشرين بالجنة، وله السبق فى الإسلام ببشارة رسول الأنام له حيث قال:" إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب" [2]، همةٌ لا تُضَاهى،

الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.)٣/٣٠٤، قال ابن حجر: والحديث أخرجه الطبراني في الكبير، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة، ينظر: المصدر نفسه.

١- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر – بيروت، الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م)١/٢٤٩.

٢- صحيح البخاري، باب: حديث الغار ٤/١٧٤.

وسبقٌ إلى الخير لا يقارن، وصدق من قال: أعييت من يأتى من بعدك ياأمير المؤمنين.

فمن من الناس من يتأسَّى بعلوّ همّة الفاروق - رضي الله عنه- حين يتعلم، ويقرأ بطولته، ودفاعه عن جَنَاب الدين، وسُنَّة النبيّ الأمين -صلى الله عليه وسلم- ؛ ليفوز بالصحبة فى دار المُقامة.

فاللهم لا تحرمنا شرف صحبة هؤلاء الصحابة الأبطال، ولارفقةالنبي المصطفى-صلى الله عليه وسلم - وآله الأبرار الأطهار، يوم تبيضّ وجوه، وتسودّ وجوه.

الصورة الثالثة (البطل الثالث)

عثمان بن عفان ذو النورين، الذى اشترى الجنة مرتين.

ما أجمل أن تسطر يداك حديثًا رائقًا مورقًا يشعُّ منه النور من بين السطور، حين يكون الحديث عن ذي النورين ، والذى كانت ملائكة السماء تستحي منه وفى حضوره من فرط حيائه من الله –تعالى-.

إنه البطل المغوار، والأسد الجسور، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فى السراء والضراء، من سبق إلى رضوانربه تعالى بماله وروحه، وبذل فى الدفاع عن دينه ونبيه -صلى الله عليه وسلم-الغالى والثمين.

إنه عثمان بن عفان - رضي الله عنه- وأرضاه أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومَنْ زوَّجه المصطفى -صلى الله عليه وسلم-من ابنتيهالاثنتين"رقية وأم كلثوم"، وقال له بعد موت الأخيرة منهما: "ألا أبو أيم [1] صالح أو أخوها يزوجها من عثمان؟ فلو كان عندي ثالثة لزوجتها إياه" ، وفى رواية " ...فإني قد زوجته ابنتيّ فماتتا، ولو

---

١ ـ أيم: من الأيامي: وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، الواحد منهما أيم، سواء أكان تزوج من قبل، أو لم يتزوج.

كان عندي ثالثة لزوّجته، وما زوّجته إلا بوحي من السماء"، وفى رواية ثالثة " ... ولو كنّ عشرًا لزوجتهنّ، وما زوّجته إلّا بوحي من السماء"، وروي أيضًا: " لو أن عندي عشرًا لزوجتكهنّ واحدة بعد واحدة، وإني عنك لراض - قاله لعثمان"، وفى لفظ:"لو أن لي أربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة".[١]

الله أكبر! لقد ملأ حب عثمان - رضي الله عنه- قلب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-لما له من سبق فى الإسلام، وحياء من الرحمن، وجهاد فى سبيل نشر هذا الدين، فتعالوا أيّها الأحبة نلقي الضوء فى السطور القادمة على بعض بطولات هذا الصحابي الفذّ، والذى نشرف بالحديث عنه فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن - أبطال حول الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

هل لك سرٌ عند الله؟

كل الناس يرجو النجاة يوم القيامة من عذاب الله تعالى، ومن الناس من يعد لنفسه بين يدى الله خبئاتأى: أمور

---

١ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوت السقا،
(مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)٥٩١/١١.

مخبأة لايعلم الناس منها شيء، ولايطلع عليها أحد من الناس، حتى تكون له يومالقيامة زخرًاعند الله تعالى،قال الإمام الشنقيطي- رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِر(9) "[1]الطارق ،وَالسَّرَائِرُ: هِيَ كُلُّ مَا يُخْفِيهِ الْإِنْسَانُ حَتَّى فِي الْمُعَامَلَاتِ مَعَ النَّاسِ، كَمَا فِي الْأَثَرِ: "الْكَيِّسُ مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَبِيئَةُ سِرٍّ"[2]، وفى هذا المضمار تسابق الصالحون من السلف رضوان الله عليهم،ومن هؤلاء الكرام بطلنا الذى نتحدث عنه، عثمان بن عفان- رضي الله عنه-؛ حيث قال - رضي الله عنه-: " قد اختبأت عند الله عشرًا،إني لرابع الإسلام، وقد زوّجني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابنته، ثم ابنته، وقد بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي هذه اليمنى، فما مسست بها ذكري، ولا تغنيتُ، ولا تمنيت، ولا شربت خمرًا في جاهلية ولا إسلامٍ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من يشتري هذه الربعة، ويزيدها في المسجد وله بيت في الجنة! فاشتريتها، وزدتها في المسجد. " [3]

---

١ ـ الطارق: ٩.

٢ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)٤٩٤/ ٨.

٣ـ أخرجه ابن أبى شيبة (٣٦٤/٦، رقم ٣٢٠٥٥) ، وفى جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، (الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)٧٠٣/١٦، وفى كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)،

فتأمل – رحمنى الله وإياك- ماذا تُخبئ من أعمال لنفسك؟ وهل تُسَرُّ بعرضها عليك يوم القيامة، أو يسُوؤك رؤيتها بين يدي الله – سبحانه؟

من يشتري بئر رومة؟

من الصدقات الجاريات التى ندب إليها الشرع، وحثَّ الناسَ على فعلها، سَقْي الماء، كما جاء فى الحديث: أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَإٍ،سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ"[1]

ذلك لما فيه من فضل عظيم، وإحسان كبير للناس حيث يروي ظمأهم، وما أقساه مِن ألم يجده من احتاج للماء ليروي ظمأه فلا يجده، لو عرض عليه حينها شربة ماء بما يملك من حطام الدنيا لفعل، وماتردد لحظة واحدة، إذ الماء حياة كل شيء كما قال تعالى: أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ

المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)باب: فضائل ذي النورين عثمان بن عفان٢٨/١٣.

١ـ الحديث من رواية أبي سعيد الخدري، وقال أبو داوود: حديث حسن، ينظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)١١٠/٣.

وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ(30) [1]- الأنبياء، حتى بلغ فضل مَنْ يسقي الماء لمن يحتاجه أن يتفضل ربنا- تعالى- عليه بمغفرة ذنوبه، ولو كانت كبائر.

ودليل ذلك ما جاء فى حديث المرأة البَغِيّ - تفعل الفواحش- حيث سقت حيوانًا يلهث من العطش، فجازاها الرحمن تعالى بأن غفر لها وأدخلها الجنة، والحديث قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم-:" بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته، فغُفِرَ لها به".[2]

فتأمل هذا ثمرة تقديم الماء لحيوان يلهث من شدة العطش، فما بالك بتقديم الماء لمن كرمه الله، ورفع شأنه من بني آدم حين يشتدّ به العطش، ولايجد الماء ليدفع به عن نفسه الظمأ!

ويظهر فى هذا الميدان بطولة هذا الصحابي الجليل ذي النورين، حيث لم يتردد لحظة فى السعي لشراء بئر هو من أعذب آبار المدينة من يهودي، ليجعله صدقة للمسلمين، راجيًا بذلك الأجر من الله تعالى، واقرأ إلى

---

١ ـ الأنبياء: ٣٠.
٢ ـ صحيح الإمام البخاري، باب: حديث الغار١٧٣/٤.

هذه الرواية التى تبيّن فعله - رضي الله عنه - فإن فيه ما يستوجب العجب.

جاء فى كتب السِّيَر، أنه لم تكن المياه العذبة متوفرة في المدينة، وكانت أحسن بئر في المدينة بها ماء عذب "بئر رومة"، التي يسمُّونها الآن - بئر عثمان، وكانت هذه البئر ملكًا لرجل من اليهود ،وكان يتحكم في بيع الماء، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (من يَشْتَرِي بِئْر رومة، فَيجْعَل فِيهَا دلوه مَعَ دلاء الْمُسلمين، بِخَير لَهُ بهَا فِي الْجنَّة؟ فاشتريتها من صلب مَالِي)[1]، فذهب عثمان، وساومه على البئر فأبى، فاحتال له عثمان أي: فكر فى حيلة لشراء البئر، وقال: بعني نصفها بقيمته، فوافق، فكانت البئر يومًا لعثمان، ويومًا لليهودي، وهذه قسمة عادلة، فقام عثمان، ونادى في المدينة: اليوم الذي لي أبيحه للجميع يأخذونه في سبيل الله، فكان الناس يأخذون الماء مجانًا في يوم عثمان، وفي يوم رومة اليهودي يبيعه لهم، فصاروا يأخذون في يوم عثمان ما يكفيهم ليومين، ثم ساوم اليهودي عثمان على أن يشتري

١- رواه الترمذى، وقال: حديث حسن، ينظر: سنن الترمذى، والبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، (دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)١٠٥/٧.

النصف الآخر، ولو بربع الباقي، فاشتراه عثمان - رضي الله عنه - وأوقفه على جميع الناس.

هل تأمّلت تلك البطولة التى لايتحلّى بها إلّا الندرة النادرة من الناس، فشراء بئر، وجعلها صدقة للناس، ولا يتربّح منها من حطام الدنيا بشئ،إنه لأمر شاقٌّ على النفس إلّا نفسًا قادها صاحبها إلى كل برٍّ، فعشقتْ فعل الخير وأدمنته، ولاترى لها سعادة إلّا فى العطاء.

اللهمَّ ارضَ عنْ عثمانَ.

هذا دعاء من سيد الناس -صلى الله عليه وسلم-لسيدنا عثمان - رضي الله عنه-؛ حين ظهرت بطولته فى موقف لايقل خطورة، ولا أهمية عن غالب مواقفه البطولية- رضي الله عنه- وأرضاه، يوم الغزو والجهاد وبالتحديد فى موقعة تبوك فى رجب سنة تسع من الهجرة(٩هـ)، حيث نادى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-للجهاد فى سبيل الله، وكان أغلب المسلمين حينها لايملكون ما يحملهمفى جهادهم من عدة وعتاد وزاد، فما كان من ذي النورين- البطل الذى لاتخفى بطولته- إلّا أن سارع فى تجهيز الجيش بكامله، كما روى أهل السير كابن إسحاق وغيره: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- جد في سفره، وأمر الناس بالجهاز

والانكماش، وحضّ أهل الغنى على النفقة في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان – رضي الله عنه- في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها.

قال ابن هشامفى السيرة: حدثني من أثق به: أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: اللهم ارض عن عثمان، فإني عنه راضٍ.[1]

قومٌ عرفوا حقيقة الدنيا، وأنهم فيها مستخلفون، وأن الله تعالى ناظر لما يقدمونه ومايفعلونه، فجعلوا عطاء الله لهم وسيلة لتحقيق رضاه، وسبيلًا لرفعة دينه، ونصرة سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم- فهل نجد فى زماننا ممّن حباه الله بالمال الوفير من يملأ بطون فقراء المسلمين ويسدّ فاقتهم، أو يغدق على المساكين ممن لايجدون كلفة بيوتهم، أو الكفاية فى النفقة على أبنائهم، أو يتكفلون بطلاب العلم ممن لايقدرون على الجمع بين العمل لكسب الأرزاق، وبين التفرغ لتحصيل العلوم للدفاع عن الشريعة، ونشر الدعوة فى ربوع الأرض؟

١- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م)٥١٨/٢.

فهل من أصحاب الأموال، ورجال الأعمال فى زماننا من يقتدي بذاك البطل الذى تسلط على ماله فأهلكه فى الحق، عملًا بقوله - صلى الله عليه وسلم: " لا حسد إلَّا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا، فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها".[١]

بطولة حتى آخر رمق.

لاتتوقف بطولة الأبطال حتى تفارق أرواحهم أجسادهم، فالبطولة معنًى مختلطٌ بأرواحهم، قد نشأ فيهم منذ نُفخت الأرواح فى أجسادهم، وقد ازداد ذلك المعنى قوةً وصلابةً بما يستقونه من الوحي الذى سماه الله تعالى روحًا أيضًا: "وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ"[٢] - الشورى، فالوحي يعتبر روحًا تسري فى أفئدة المؤمنين تغذّى تلك الأفئدة، كما يغذى الطعام هذه الأبدان والأجساد.

وها هو ذو النورين "البطل الجسور" الذى ما كَلَّ ولا مَلَّ من الدفاع عن دين نبيه وسنته، بالجهد والمال، الآن أتى دور بذل روحه دفاعًا، وحفظًا لهذا الدين العظيم،

١- صحيح الإمام البخاري، باب: إنفاق المال فى حقه٢/١٠٨.
٢ - الشورى: ٥٢.

فهو لا يألو جهدًا، ولا يدخر عزمًا عن نصرة السُّنَّة، وتنفيذ مايعلمه من أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم، فقد سمع عثمان- رضي الله عنه- من النبي- صلى الله عليه وسلم- خبر استشهاده، وأنه مبشّر من الله تعالى بالجنة على إثر حادثة ومصاب يصاب بها وأمره النبي- صلى الله عليه وسلم- بالصبر، حتى لايفتح باب مقتلة عظيمة بين المسلمين، وها هو البطل المغوار ذو النورين داخل بيته منكبٌّ على مصحفه يتلوكلام ربه، وها هم القوم قد أحاطوا بداره من جميع الجهات يريدون قتله، فى الفتنة الشهيرة " فتنة مقتل عثمان- رضي الله عنه-".

ودعونا نسرد هذا المشهد المهيب لتظهر لنا بطولة من نوع آخر، بطولة قلّما تحلّى بها شجاعٌ، أو بطلٌ، إنها بطولة تنفيذ الأمر، والتحلّي بالصبر حتى النفس الأخير.

ذكر أبو حاتم البُستي المشهور - بابن حبان-: أن عثمان - رضي الله عنه- صعد يومًا على سطح داره، فسمع بعض الناس ممن أحاط بداره، وأرادوا قتله، يقول: ابتغوا إلى قتله سبيلًا، أي: يحرضون الناس على قتل عثمان- رضي الله عنه- فقال: والله ما أحلّ الله ولا رسوله قتلي، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد

إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس "؛ وما فعلت من ذلك شيئًا، ثم قال: لا أخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في أمته بإراقة محجمة دم حتى ألقاه، يا معشر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحبُكم إليّ من كفّ عنا لسانه وسلاحه، ثم أشرف عليهم فقال: أفيكم عليّ؟ قالوا: لا، قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا، فقال: أذكركم بالله هل تعلمون أن رومة: أى بئر رومة - والتى اشتراها من اليهودي فى المدينة، وجعلها وقف للمسلمين- لم يكن يشرب منها أحد إلّا بشيء: أي من المال نظير شربه منها الماء. فابتعتها: أي اشتريتها. من مالي، وجعلتها للغني والفقير وابن السبيل، فقالوا: نعم، فقال: فاسقوني منها، ثم قال: ألا أحد يبلغ عليًّا، فيسقينا ماء؟ فبلغ ذلك عليًّا، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة، فما كادت تصل إليه حتى خرج في سببها عدة من بني هاشم، وبني أمية حتى وصل الماء إليه، أى: منعوه الماء من البئر الذي اشتراه بماله، وأوقفه على المسلمين.

فقال عثمان: والله لو كنت في أقصى داري ما طلبوا غيري، ولو كنت أدناهم ما جاوزوني إلى غيري، سنجتمع نحن وهم عند الله، وسترون بعدي أمورًا تتمنون أني عشت فيهم، ضُعف أمري، والله، ما أرغب

في إمارتهم، ولولا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لي: " يَا عُثْمَانُ إِنْ أَلْبَسَكَ اللَّهُ قَمِيصًا، فَأَرَادَكَ النَّاسُ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ خَلَعْتَهُ لَا تَرَى الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ"، لحُبستُ في بيتي، وتركتكم وإمارتكم، ووالله لو فعلت ما تركوني، وإنهم قد خُدعوا وغُروا، والله لو لم أقتل لمت، لقد كبر سني، ورقّ عظمي، وجاوزت أسنان أهل بيتي، وهم على هذا لا يريدون تركي، اللهم فشتِّتْ أمرهم، وخالفْ بين كلمتهم، وانتقمْ لي منهم، واطلبهم لي طلبًا حثيثًا.

وقد استُجِيبَ دعاؤه في كلّ ذلك، ثم أمَّر عثمان بن عفان عبدَ الله بن عباس- رضي الله عنه- على الحج فحج بالناس، فأمّره وبعث إلى الأشتر، فدعاه فقال: يا أشتر ما يريد الناس؟ قال: ثلاث ليس من إحداهن بُدّ، إما أن تخلع أمرهم، وتقول: هذا أمركم، فاختاروا له من شئتم، وإما أن تقصّ من نفسك، فإن أبيتهما، فالقوم قاتلوك!!!

فقال عثمان: أما أن أخلع لهم أمرهم، فما كنت لأخلع سربالًا سرْبلنيه الله، [والله] لئن أقدم، فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أخلع أمة محمد - صلى الله عليه وسلم- بعضها على بعض، وأما أن أقصّ من نفسي، فوالله لقد علمتم أني لم آتِ شيئًا يجب عليّ القصاص فيه، وأما أن تقتلوني، فوالله إن تقتلوني لا تتحابُّون بعدي! ولا تقاتلون

بعدي عدوًّا جميعًا، ولتختلفنّ حتى تصيروا [هكذا]، ثم أرسل إلى عبد الله بن سلام، فجاءه فقال: الكف الكف! ثم جاءه زيد بن ثابت، فقال: يا أمير المؤمنين! هذه الأنصار بالباب.

فقال عثمان: إن شاؤوا أن يكونوا أنصار الله منكم، وإلّا فلا، ثم جاءه عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين، اخرج فقاتلهم، فإن معك من قد نصر الله بأقل منهم، فلم يعرج على قول ابن الزبير، ثم قال: ائتوني برجل منهم أقرأ عليه كتاب الله، فأتوه بـــ"صعصعة بن صوحان"، وكان شابًّا، فقال: ما وجدتم أحدًا تأتوني به غير هذا الشاب! فتكلم صعصعة بكلام، فقال عثمان: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

فلما اشتد بعثمان الأمر أصبح صائمًا يوم الجمعة، وقال: إني رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم- في المنام، فقال لي: "يا عثمان! إنك تفطر عندنا الليلة"؛ ثم قال عليّ للحسن والحسين: اذهبا بسيفيكما حتى تقفا على باب عثمان، ولا تدعا أحدًا يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان؛ ورماه الناس بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء: أي أصيب الحسن بن على من كثرة السهام التى

تلقى على بيت سيدنا عثمان، وتخضب محمد بن طلحة، وشُجّ قنبر مولى عليّ؛ ثم أخذ محمد بن أبي بكر بيد جماعة، وتسوّر الحائط من غير أن يعلم به أحدٌ من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان، وهو قاعد والمصحف في حِجْره، ومعه امرأته والناس فوق السطح لا يعلم أحد بدخولهم، فقال عثمان لمحمد بن أبي بكر: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني! فرجع محمد، وتقدّم إليه سودان بن رومان المرادي ومعه مشقص، فقتله وهو صائم، ثم خرجوا هاربين من حيث دخلوا، وذلك يوم الجمعة من شهر ذي الحجة، وكان تمام حصاره خمسة وأربعين يومًا، وكانت امرأته تقول: إن شئتم قتلتموه، وإن شئتم تركتموه! فإنه كان يختم القرآن كل ليلة في ركعة.

ثم صعدت إلى الناس تخبرهم وهمّ الناس عليه فدخلوا، وأول من دخل عليه الحسن والحسين فزعين وهما لا يعلمان، وكانا مشغولين على الباب ينصرانه، ويمنعان الناس عنه، فلما دخلوا وجدوا عثمان مذبوحًا، فانكبوا عليه يبكون، ودخل الناس فوجًا، فوجًا، وبلغ الخبر علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير وسعدًا، فخرجوا مذهلين، كادت عقولهم تذهب لعِظَمِ الخبر الذي أتاهم،

حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولًا، فاسترجعوا، وبكوا لشدّة ما وجده.

ثم حُمل عثمان- رضي الله عنه- على سريره بين المغرب والعشاء، وصلّى عليه جمعٌ من صحابة النبي- صلى الله عليه وسلم-، ودُفِنَ ليلة السبت من ذي الحجة؛ وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة- رضي الله عنه-.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، حيث يفرط الناس فى أمثال هؤلاء الرجال الأبطال، والذي آثر فقد روحه على أن يقدم كلامًا على كلام رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ، فيتنازل عن خلافته، بعدما سمع نبيه -صلى الله عليه وسلم-يقول: فلاتخلعه. أي لاتتنازل لهم عن أمر الخلافة طواعية، وفى هذا الموقف من البطولة مايعجز عن الإتيان بمثله إلّا من وفَّقه الله تعالى لمعرفة عِظَم كلام نبيه، وصدق ما يخبر به، فامتلأ قلبه تعظيمًا لكلام نبيه، وامتثل أمره، وقدمه روحه- طواعية- فداءً لتنفيذ أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم_، كذلك إرادة حقن دماء المسلمين، كما قال سيدنا عثمان- رضي الله عنه-: لا أخلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم - في أمته بإراقة محجمة دم حتى ألقاه.

فما أعظمها من بطولة! وما أقدرها من قوة متمثلة فى حكمة وثبات! فكم من بلاء اشتدّ وعَظُمَ لفقد من يُتوسّم فيهم الحكمة والرشاد عقولهم وحكمتهم! فلاتزداد الأمور إلّا سوءًا وتدهورًا، فالله الله فى حكماء الأمة، وعلمائها وفقهائها، فالنجاة الحقيقة فى امتثال أمر الحكماء والعلماء، والسير على نهج العلماء الربانييناالذين يتبعون ولا يبتدعون، ويتورعون، ولا يتهورون.

نسأل الله – تعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يمنّ على الأمة بأمر رشد يُعَزّ فيه أهل طاعته، ويُهْدَى فيه مَنْ جَانَبَ الصواب، والله الموفق لكلّ خير، والمنَّجِّي من الشرور والصعاب.

الصورة الرابعة (البطل الرابع)

حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه- أسد الله، وأسد رسوله.

لقد عُرف بطلنا الذى ساقنا الحديثُ للكلام عنه الآن بحميته وعصبيته، فقد كان دم العروبة يجري متدفّقًا فى عروقه، ونخوة وشهامة العرب لاتكاد تفارقه لحظة واحدة، فهيا نبدأ الحديث عن هذا البطل الجسور المغوار، والذي سماه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالأسد، من أول الحكاية.

أول البطولة.

بعدما أظهر النبي-صلى الله عليه وسلم-دعوته فى قريش، وبين أظْهُرِ المشركين، توعّد له مشرك فى مكة بالنَّيْل منه، وأذِيّته متى قدروا على ذلك، فالنبي-صلى الله عليه وسلم- فى أعينهم هو الرجل الذي أتى بدين جديد، سَفّه فيه أحلامهم، وعاب فيه آلهتهم، وفرق به بين الرجل وزوجه وولده، ويريد به أن يساوي بين السادةوالعبيد! يُسْمعهم كلامًا لم يسمعوا مثله من قبل، وهم أمراء العربية، ومن يمتلكون ناصية البلاغة، بل ويتحدّاهم أن يأتوا بمثله، أو بمثل آية واحدة منه ...

"أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٣)[١]

"أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ(٣٨)[٢]، وينهاهم بكلامه الذي أسر العقول، وجذب إليه القلوب عن أكل الربا، ومال الناس بينهم بالباطل، وعن مقارفة الفواحش مثل القتل والزنى وشرب الخمور، وفعل قوم لوط، والأدهى من ذلك وأمرَّ على قلوبهم وأشد، أنه يأمرهم بترك عبادة أصنامهم، التى هى بالنسبة لهم مصدرٌ اقتصاديٌّ قويٌّ يوفر لهم القوت، ورغد العيش، ثم هم يركنون إليها لمداواة جراح قلوبهم، وخَوائها الروحي.

ومما يؤسف له أن أقارب النبي-صلى الله عليه وسلم- هم كذلك يجدون منه غُصّةًفى حلوقهم تجاه مايدعو إليه، لكنّ رابطة الدم بينهم تمنعهم مما أباح الكثير فى مكة لنفسه فعله به من تعرض وإيذاء وتهكم وسخرية وسبّ، وغير ذلك من صنوف العذاب الجسدي والنفسي، الذى لاقاه المصطفى- صلى الله عليه وسلم- فى سبيل تبليغ دعوة ربه تعالى.

---

١ ـ هود: ١٣.
٢ ـ يونس: ٣٨.

لكن إذا أراد الله تعالى شيئًا هيَّأ له أسبابه، فيأتى يوم ويخرج النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى الكعبة كعادته يطوف ويصلي، ثم يدعو من يلقاه إلى دينه، وتعظيم ربه المعبود، وإذا بأبي جهل يعترض طريق المصطفى-صلى الله عليه وسلم- ويؤذيه كعادته، ويتعدى عليه، فيضربه.

ويشاء الله القدير، أن تكون تلك الوقعة بمجيء عمِّ النبي-صلى الله عليه وسلم- حمزة من الصيد، فما كان منه إلَّا أن ذهب لأبي جهل، وردّ عليه الضرب، وقال: أتضرب محمدًا، وأنا على دينه؟!

لقد قال ماقال حَمِيّة لابن أخيه، وبعد فوران دم الغيرة والنخوة فى قلبه عليه، لكن السبب الحقيقي وراء مقالته هى إرادة الله له بالهداية، وإشراق نور الإسلام فى قلبه.

ودعونا نستمع للحكاية من أهل السِّيَرِ كالسهيلي، حيث يقول: مرَّ أبو جهل برسول الله - صلى الله عليه وسلم- عند الصفا، فآذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره، فلم يكلمه رسول الله-صلى الله عليه وسلم، وبينما مولاةٌ لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فى مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى ناد من قريش

عند الكعبة، فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه- أن أقبل متوشحًا قوسه، راجعًا من قنص له، أي: صيد، وكان صاحب قنص يرميه، ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله، حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على نادٍ من قريش إلا وقف، وسلم، وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش، وأشد شكيمة، فلما مرَّ بالمولاة، أى: الخادمة، وقد رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى بيته قالت له: يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لَقِيَ ابن أخيك محمد آنفًا من أبي جهل الحكم بن هشام: وجده هاهنا جالسًا، فآذاه وسبّه، وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه، ولم يكلمه محمد - صلى الله عليه وسلم.

فاحتمل حمزة الغضب لمّا أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى، ولم يقف على أحد، متوعدًا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المجلس نظر إليه جالسًا في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس الذي في يده، فضربه بها، فشجَّهُ شجّةً منكرة، ثم قال: أتشتمه! فأنا على دينه أقول ما يقول؟! فرُدّ ذلك عليَّ إن استطعت.

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة، لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله قد

سببت ابن أخيه سبًّا قبيحًا، وتم حمزة - رضي الله عنه- على إسلامه، وعلى ما تابع عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من قومه. فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد عُزَّ وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

ما أروعها من بطولة! وما أغربها من حكمة! حيث يقف المؤمن عاجزًا عن إدراك الحكمة الإلهية فى التدبير، والتقدير للتمكين لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

تأمل! يريد الله – تعالى - للدعوة أن يمكن لها، ويمنع نبيه الإيذاء الذي يجد، ويلقى من المشركين فى مكة، فيختار لذلك أحد أعمام المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأحبهم إلى قلبه، حمزة بن عبدالمطلب، ويحدث هذا الحدث الذي يتسبَّب بتوقُّد نار الغيظ فى قلبه حميةً لابن أخيه، فيقول مقالته: "أنا على دينه، وأقول ما يقول".

سبحان الله مصرف الأمور ومقدر المقادير، وصدق من قال: "إن الله إذا أراد أمرًا هيَّأ له أسبابه"(١)

ورُوي: أن حمزة - رضي الله عنه - قال: لما احتملني الغضب، وقلت: أنا على قوله، أدركني الندم على فراق

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)٦١٨/١

دين آبائي وقومي، وبتُّ من الشك في أمر عظيم لا أكتحل بنوم، ثم أتيت الكعبة، وتضرعت إلى الله سبحانه أن يشرح صدري للحق، ويذهب عني الريب، فما استتممت دعائي؛ حتى أزاح الله عني الباطل، وامتلأ قلبي يقينًا- أو كما قال- فغدوت إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأخبرته بما كان من أمري، فدعا لي بأن يثبتني الله، وقال حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه- حين أسلم:

حمدت الله حين هدى فـؤادي إلى الإســلام والدين الحــنيف
الدين جــاء مــن رب عـزيز خـــبير بالعباد بهــم لطـــيف
إذا تُلـــيتْ رســائله عـــلينا تحـدّر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها بآيات مـــبينة الحـــــروف
وأحمد مصطفى فينا مطـاع فلا تغشوه بالقـــول العـــنيف
فلا والله نســـلمه لقـــــوم ولما نقـض فيهـم بالســـيوف
ونتـــرك منـــهم قتلى بقـاع عليها الطير كالورد العكـــوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف به، فجــزى القـبائل من ثقيف
إلـــه الناس شـر جزاء قوم ولا أسقاهم صوب الخـــــريف

وتتوالى البطولات لأسد الله حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - فى دفاعه عن النبي- صلى الله عليه وسلم- ونصرة الحق، وإظهار دين الله تعالى، بلاخوف أو تردد.

فمن أجلّ الأمثلة على بطولته وفتُوّته- رضي الله عنه- ما كان منه من جرأة وشجاعة، وإقدام يوم بدر، تلك

الغزوة المباركة التى جعلها الله -تعالى- فتحًا للمسلمين، ونصرة لهم بعدماعانوه من مصائب وضعف، وهوان، وتعذيب من المشركين.

خذها وأنا ابن عبد المطلب.

قال علي بن أبى طالب- رضي الله عنه-: إني يومئذ، أي: يوم بدر، بعد ما ارتفع النهار، ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم، خرجت في إثر رجل منهم، فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة، وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة. والمشرك مقنع في الحديد، وكان فارسًا، فاقتحم عن فرسه، فعرفني وهو مُعلَّم، أي: عليه علامة يعرف بها فى الحرب، ولا أعرفه، فناداني: هلُمَّ يا ابن أبي طالب للمبارزة! قال: فعطفت عليه فانحط إليَّ مقبلًا، وكنت رجلًا قصيرًا، فانحططت راجعًا؛ لكي ينزل إليَّ، فكرهتُ أن يعلوني بالسيف، فقال: يا ابن أبي طالب، فررت؟ فقلت: قريبًا مفرّ يا ابن الشتراء! قال: فلما استقرتْ قدماي وثبتُّ أقبلَ، فلمَّا دنا مني ضربني، فاتقيت بالدرقة، أي:فديتُ نفسي من ضربته بالدرع، فوقع سيفه فلزم، فأضربه على عاتقه وهو دارع، فارتعش، ولقد فض سيفي درعه، أي: اخترقه من قوة ضربة على- رضي الله عنه-، فظننتُ أن سيفي سيقتله، فإذا بريق سيفٍ من ورائي، فطأطأت رأسي، أي: خفضت رأسي، ويقع السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة،

أى: فوقع السيف الآتي من خلفي، وله بريق على تلك الخوزة التى يلبسها هذا المشرك، فأحدثت صوتًا قويًا من شدة الضربة وقوتها، وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب! فالتفتُ من ورائي، فإذا هو حمزة بن عبد المطلب.

وقال "مالك بن سنان" قبل غزوة بدر، والنبي- صلى الله عليه وسلم- يشاور أصحابه فى الخروج لملاقاة المشركين ببدر: يا رسول الله، نحن والله بين إحدى الحسنين- إما يظفرنا الله بهم، فهذا الذي نريد، فيذلهم الله لنا، فلا يبقى منهم إلا الشريد، والأخرى يا رسول الله، أن يرزقنا الله الشهادة، والله يا رسول الله، ما أبالي أيهما كان، إنَّ كلاً لفيه الخير. فلم يبلغنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم- رجع إليه قولاً، وسكت، فقال "حمزة بن عبد المطلب" - رضي الله عنه-: والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله، لا أطعم اليوم طعامًا حتى أجالدهم بسيفي خارجًا من المدينة. وكان يقال: كان حمزة يوم الجمعة صائمًا، ويوم السبت صائمًا، فلاقاهم وهو صائم. بطولة وفتوة فى الحق لاتُبارى، وصدق من أسماه "أسد الله"، فلايخشى الضروب، ولا المصائب، يلجُفى المعارك، ولا يبالي القتل أو الجراح، ولسان حاله يقول:

هلْ أنْتِ إلا إصْبَعٌ دَمِيتِ، وفي سَبيلِ اللَّهِ ما لَقِيتِ.

بطولة حتى الممات.

سبق أن ذكرنا أن البطولة تختلط بروح البطل ودمهِ، فلاتفارقه حتى يفارق الدنيا، وهذا البطل المغوار، أسد الله ورسوله- حمزة بن عبدالمطلب، ضرب أروع الأمثلة فى إظهار بطولة التضحية بالروح والنفس للدفاع عن الإسلام، ورسول السلام- صلى الله عليه وسلم-، ففى غزوة أحد تحدث الفاجعة التى أدمت قلب النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ حيث قُتِلَ الأسد حمزة، ومثَّل به المشركون، أى: عبثوا بجثته بعد موته بشق بطنه، وإخراج حشاياه.

قال ابن هشام: ويوم أحد قاتل "حمزة بن عبد المطلب" حتى قتل أرطاة بن عبد شرحبيل ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، أي: لواء المشركين. ثم مرَّ به سباع بن عبد العزى الغبشاني، وكان يكنى بأبي نيّار، فقال له حمزة: هلمّ إليَّ يابن مقطعة البظور- وكانت أمه "أم أنمار" مولاة شريق الثقفي-- وكانت ختّانة بمكة- فلما التقيا ضربه حمزة، فقتله.

قال "وحشي"، غلام جبير بن مطعم: والله إني لأنظر إلى حمزة يهدَّ الناسَ بسيفه ما يليق به شيئًا، أي: لا يستطيع أن ينازله أحد، أو يوقفه ويصدّه أحد، مثل الجمل الأورق إذ تقدّمني إليه "سباع بن عبد العزى:، فقال له حمزة: هلمّ إليَّ، فضربه ضربة، فكأن ما أخطأ

رأسه، وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثِنْته، أي: فى صدره، حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوي، فغلب فوقع، وأمهلته حتى إذا مات جئت، فأخذت حربتي، ثم تنحَّيْتُ إلى العسكر، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره، أي:لم يكن يهمّنى أمر أحد من المسلمين سوى أن أقتل "حمزة بن عبد المطلب"، وكانت هند بنت أبي سفيان هي من استأجرته لقتل حمزة، ففعل.

إلى هنا، قد طُويت صفحة هذا البطل المغوار "حمزة أسد الله وأسد رسوله"- صلى الله عليه وسلم - لكن: يبقى التاريخ مُسَطِّرًا بطولاته بمدادٍ حروفه من نور، تضيءُ الظلام أمام العظماء، والأبطال فى كل زمان، ليستقوا من هذا المعين الرائق، ويأنسوا بتلك السيرة العطرة.

الصورة الخامسة (البطل الخامس)

"بليع الأرض"خُبَيْبُ بنُ عَدِيّ

"والله ما أحب أني معافى فى أهلي ويصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بشوكة".

بطلُ هذه الصفحات هو شديد الورع يتحرّى الحلال، وينأى بنفسه عن الحرام، ولا يغفل عن ذلك مهما كانت الظروف والأحوال، إنه الصحابي الجليل "خُبيب بن عَدي"- رضي الله عنه-.

روى ابن سعد عن موهب مولى آل نوفل، قال: قال لي خُبيب- وكانوا جعلوه عندي-: يا موهب، أطلب إليك ثلاثًا، أن تسقيني العذب، وأن تجنبني ما دُبحَ على النصب، وأن تعلمني إذا أرادوا قتلي.

مؤيّدٌ بالكرامات.

الكرامات، جمع كرامة وهى: أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد رجل صالح؛ إكرامًا له، فشرط الكرامة أن تجرى على يد صالح، وليست الكرامة هى دليل الصلاح، فهذا ملحظ مهمٌّ، فتنبه له.

اشتُهِرَعن بطلنا الذى نحن بصدد الحديث عنه أنه أكرمه الله تعالى ببعض الكرامات، تلك التى شاهدها الناس، وحَكَوْها.

فمن ذلك ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه-،عن بنت من بنات الحارث بن عامر قالت: "والله ما رأيت أسيرًا قطّ خيرًا من خُبيب، والله لقد وجدتّه يومًا يأكل قطفًا من عنب في يده، وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزقٌ رَزَقَهُ الله خُبيْبًا.[1]

كرامة أخرى بعد موته.

روى الإمام أحمد فى مسنده، وابن أبي شيبة وغيرهما، أن جَعْفَر بْنَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيّ حدث عَنْ أبيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بَعَثَهُ وَحْدَهُ عَيْنًا إِلَى قُرَيْشٍ .. قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ، فَرَقِيتُ فِيهَا، فَحَلَلْتُ خُبَيْبًا، فَوَقَعَ إِلَى الأَرْضِ، فَانْتَبَذْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَالْتَفَتُّ، وَلَمْ أَرَ خُبَيْبًا، وَكَأَنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ، قَالَ: فَمَا رَأَى لِخُبَيْبٍ أُرْمَةً، حَتَّى السَّاعَةِ"، والمعنى أن الله تعالى حفظ جثة خُبيب بعد موته، وأذن للأرض بمواراته؛ حتى لايتسلّط عليه المشركون بعد أن قتلوه، فيمثلوا بجثمانه"[2]

١ـ صحيح الإمام البخاري٥/٧٨

٢ـ مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، (دار الوطن – الرياض، الأولى، ١٩٩٧م)٣٨٣/٢، ومسند الإمام أحمد١٤٦/٣٧، والمعجم الكبير للطبراني٢٢٣/٤

والمعنى أن الله تعالى حفظ جثة خُبيب بعد موته، وأذن للأرض بمواراته؛ حتى لايتسلّط عليه المشركون بعد أن قتلوه، فيمثلوا بجثمانه.

المؤمن مؤتمن سلمًا وحربًا.

هذا الشعار نلحظه جَلِيًّا فى قصة هذا البطل الجسور سيدنا خُبيب بن عَدِيّ- رضي الله عنه-؛ حيث ضرب لنا مثلاً فى الأمانة والوفاء، وعدم الغدر، أوالخيانة، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه -،قال: بعَثَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَشَرَةً عَيْنًا، وأمَّرَ عليهم عَاصِمَ بنَ ثَابِتٍ الأنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بنِ عُمَرَ ابنِ الخَطَّابِ حتَّى إذَا كَانُوا بالهَدَةِ بيْنَ عَسْفَانَ، ومَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِن هُذَيْلٍ يُقَالُ لهمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَنَفَرُوا لهمْ بقَرِيبٍ مِن مِئَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حتَّى وجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ في مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ، فَقالوا: تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا حَسَّ بهمْ عَاصِمٌ وأصْحَابُهُ لَجَئُوا إلى مَوْضِعٍ فأحَاطَ بهمُ القَوْمُ، فَقالوا لهمْ: انْزِلُوا فأعْطُوا بأيْدِيكُمْ، ولَكُمُ العَهْدُ والمِيثَاقُ: أنْ لا نَقْتُلَ مِنكُم أحَدًا، فَقالَ عَاصِمُ بنُ ثَابِتٍ: أيُّها القَوْمُ: أمَّا أنَا فلا أنْزِلُ في ذِمَّةِ كَافِرٍ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ أخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَرَمَوْهُمْ بالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا، ونَزَلَ إليهم ثَلَاثَةُ نَفَرٍ علَى العَهْدِ والمِيثَاقِ، منهمْ

خُبَيْبٌ، وزَيْدُ بنُ الدَّثِنَةِ، ورَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا منهمْ أطْلَقُوا أوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بهَا، قالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هذا أوَّلُ الغَدْرِ، واللَّهِ لا أصْحَبُكُمْ، إنَّ لي بهَؤُلَاءِ أُسْوَةً، يُرِيدُ القَتْلَى، فَجَرَّرُوهُ وعَالَجُوهُ فأبَى أنْ يَصْحَبَهُمْ، فَانْطُلِقَ بخُبَيْبٍ، وزَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ حتَّى بَاعُوهُما بَعْدَ وقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الحَارِثِ بنِ عَامِرِ بنِ نَوْفَلٍ خُبَيْبًا، وكانَ خُبَيْبٌ هو قَتَلَ الحَارِثَ بنَ عَامِرٍ يَومَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أسِيرًا حتَّى أجْمَعُوا قَتْلَهُ، فَاسْتَعَارَ مِن بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ مُوسًى يَسْتَحِدُّ بهَا فأعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وهي غَافِلَةٌ حتَّى أتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ علَى فَخِذِهِ والمُوسَى بيَدِهِ، قالَتْ: فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ، فَقالَ: أتَخْشَينَ أنْ أقْتُلَهُ؟ ما كُنْتُ لأفْعَلَ ذلكَ، قالَتْ: واللَّهِ ما رَأَيْتُ أسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِن خُبَيْبٍ، واللَّهِ لقَدْ وجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِن عِنَبٍ في يَدِهِ، وإنَّه لَمُوثَقٌ بالحَدِيدِ، وما بمَكَّةَ مِن ثَمَرَةٍ، وكَانَتْ تَقُولُ: إنَّه لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا به مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ، قالَ لهمْ خُبَيْبٌ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقالَ: واللَّهِ لَوْلَا أنْ تَحْسِبُوا أنَّ ما بي جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ أحْصِهِمْ عَدَدًا، واقْتُلْهُمْ بَدَدًا، ولا تُبْقِ منهمْ أحَدًا، ثُمَّ أنْشَأَ يقولُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
عَلَى أيِّ جَنْبٍ كانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أبو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وكانَ خُبَيْبٌ هو سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ، وأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ يَومَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وبَعَثَ نَاسٌ مِن قُرَيْشٍ إلى عَاصِمِ بنِ ثَابِتٍ - حِينَ حُدِّثُوا أنَّه قُتِلَ - أنْ يُؤْتَوْا بشيءٍ منه يُعْرَفُ، وكانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِن عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِن رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أنْ يَقْطَعُوا منه شيئًا وَقالَ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ: ذَكَرُوا مَرَارَةَ بنَ الرَّبِيعِ العَمْرِيَّ، وهِلَالَ بنَ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيَّ، رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قدْ شَهِدَا بَدْرًا.(١)

هل سمعت من قبل عن أمانة كهذه،ووفاء كهذا الوفاء، وعدم غدر حتى فى وقتقد غدر به الأعداء؛ لكن البطل لايقابل غيره بالإساءة، وإن أساء إليه، ولايغدر به حتى لو بدأه بالغدر، إنها البطولة متأصّلة، ومتجذرة فى تلك النفس الأبيّة، والروح اللطيفة العلية، رضي الله عن الصحابي خبيب ابن عدي.

١- أخرجه البخاري. عن أبي هريرة، حديث ٢٣٨٩.

ولاتزال مواقف البطولة لهذا البطل الفتيّ خُبيب بن عدي تطرح، وتظهر بين ثنايا تلك السطور، فما أجمل أن تسطر خاتمة حياته، وجهاده بهذا الموقف البطولي الرائع، والذي يظهر فيه مدى حبه لرسول-صلى الله عليه وسلم- وصدق جهاده فى الدفاع عنه وعن شريعته وسنته، فاقرأ معى بتمعُّنٍ وإنصات تلك السطور القادمة، فإنها خاتمة هذه البطولة التى نشرف بالحديث عنها فى هذا الكتاب الذى بين أيديكم.

البطل مَسُوقٌ إلى الموت.

خرج المشركون بخبيب بن عدي، إلى التنعيم ليصلبوه على صليب، فقال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين، فافعلوا. فقالوا: دونك فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوّلت جزعًا من القتل لاستكثرت من الصلاة. فكان خبيب بن عدي أول من سَنَّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا. قال معاوية - رضي الله عنه-: حضرت مقتل خبيب مع أبي، أبي سفيان، "وكانا لم يسلما وقتها"، فلقد رأيت أبي يلقيني إلى الأرض فرقًا أي

خوفًا من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه، فاضطجع لجنبه زالت عنه.

وكان أبو سفيان، وزعماء قريش المقدّمين كلهم مقتله. فلما استلّ - نسطاس، مولى صفوان بن أمية- السيف ليقطع به رأس خبيب بن عدي، حاول أبو سفيان أن يغريه إغراء لا يقاوم بأن قال له: "أنشدك الله يا خبيب، أتحبّ أن محمدًا الآن عندنا في مكانك تُضرب عنقه وأنت في أهلك؟"

وكم كان جواب خبيب نبيلاً وجليلاً في تلك الساعة الحرجة من حياته، وقد حدّق الموت إليه في عينيه! لقد قال: "والله ما أحبّ أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي!"، فتعجب أبو سفيان، وقال: "ما رأيت من الناس أحدًا يحبه أصحابه، كما يحبّ أصحاب محمد محمدًا!".

ثم أنشأ خبيب بعد دعائه يقول:

لقد جَمّعَ الأحزابُ حَولِي وألّبوا
قبائلَهُمْ واستَجْمَعُوا كُلّ مَجمَع
وكلُّهُمُ مُبدي العداوةِ جاهِدٌ عليّ
لأنّي في وَثاقي بمَضْيَع
وقد جمّعوا أبناءَهُمْ، ونِساءَهُمْ
وقُرّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طويلٍ مُمَنّع

إلى اللهِ أشْكُو غُرْبَتي، ثُمّ كُرْبَتي
وما أرصدَ الأحزابُ لي عندَ مَصرعَي
فُدَا العرشِ صَبّرْني على ما يُرادُ بي
فقد بضّعوا لَحْمي وقدْ يَاسَ مَطْمَعي
وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ
يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزّع
وقد خَيّرُوني الكُفرَ والموتَ دُونَه
وقدْ هَمَلَتْ عَيْناىَ من غَير مَجْزَع
وما بي حَذارُ الموتِ، إني لميّتٌ
ولكنْ حَذاري جُحْمُ نارٍ مُلَفّع
فلستُ أُبالي حِينَ أُقتَلُ مُسلِمًا
على أيّ جَنْبٍ كانَ في اللهِ مَصرَعي
ولستُ بمُبْدٍ للعَدُوِّ تَخَشُّعًا
وَلا جَزَعًا، إنّي إلى اللهِ مَرجِعي

ثم قام إليه عقبة بن الحارث، فقتله، فرحمه الله رحمة واسعة.

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام، فكانت تصيبه غشية، وهو بين ظهرانيِّ القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب، وقيل: إن الرجل مصابٌ، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه، فقال: يا سعيد، ما هذا الذي يصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس، ولكني كنت

فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل، وسمعت دعوته، فو الله ما خطرت على قلبي، وأنا في مجلس قطّ إلا غُشِيَ عليّ، فزادته عند عمر خيرًا.

وما أجمل ما سطر الشاعر: سالم مبارك الفلق، من كلمات يحاكي بها ذلك المشهد البطولى لسيدنا خبيب بن عدي - رضي الله عنه -:

حبي لأحمد، لو حبيبُكَ في خَطَــرْ

يدعو لنصرتهِ فسارعْ للخَطَـــرْ

عِرضي ووالدتي ونفســـي كلنا

نفـديك بالأرواح يا خيرَ البشـــر

يا خيرَ من وَطئت برجـليْه الثرى

يا صاحبَ النهر المكوثر، والسِّيَرْ

حنَّت لك الأحجار، والغيثُ انهمَـرْ

سارْت لك الأشجارُ، وانشقّ القمرْ

دربٌ مشـــى فيها خبيبٌ راضـــيًا

ومعوِّدٌ ومعادٌ، والحـــامي عمـــر

أتُسَرُّ أنك قـد نَجَوتَ مِـــن الأذى

ومحمدٌ في ذا المـكان عـــلى الأثر

كلا، ولا أرضـــى يُشاك بشـــوكةٍ

وأنا أُصَفَّد في القيُودِ وفي الضـرر

انظر إلى أسَدِ الرسـول، وعمّــِه

من شاء كان الشِّبل مـن ذاك الذَّكر

في هجرةِ المختار قلتُ قصــيدتي

لكنها جاءت على غيـــر الــوَطْرْ

ويلٌ لقـــلبٍ لــم يغير مـــا رأى

من منكرٍ، ويكاد يشملُ من صــبر

رحم الله البطل "خبيب بن عدي"، وألحقنا به فى الصالحين.

الصورة السادسة (البطل السادس)
جعفر بن أبي طالب "الشهيد الطيّار"

لا أدري بأيّهما أنا أُسَّر

بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟

"جعفر بن أبى طالب"– رضي الله عنه - البطل الكبير، والصحابي الجليل، ومن له مواقف كثيرة فى الدفاع عن المصطفى، وعن دينه، وسُنّتِهِ.

منذ أسلم وبطولاته متعددة، ومتنوعة حتى مات شهيدًا مجاهدًا صابرًا محتسبًا، رضي الله عنه، فما بين مواقف بطولية باللسان يدعو إلى دين الرحمن، وينشر محاسن الإسلام، ومنهج الرسول العدنان-صلى الله عليه وسلم- ، وبين مواقف بطولية، وملاحم أسطورية بالسِّنَان، ففى ساحات المعارك يُعرف الرجال، ويتميز الشجاع من الجبان.

وبطل حديثنا فى هذه الصفحات إذا سطر ملحمة بطولية، فإن القلم يعجز عن وصفها، والمحصي عن حصرها. أشبه الناس برسول الله-صلى الله عليه وسلم- خلقًا وخلقة،سماه الحبيب -صلى الله عليه وسلم- أبا المساكين، وذا الجناحين- رضي الله عنه -.

بطولة أمام ملك عظيم.

لما ضاقت مكة بالمسلمين، وأوذي أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وفتنوا، ورأوا ما يصيبهم من البلاء، والفتنة في دينهم، وأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في منعة من قومه وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "إن بأرض الحبشة ملكًا لا يظلم أحدٌ عنده، فالحقُوا ببلاده؛ حتى يجعل الله لكم فرجًا،ومخرجًا مما أنتم فيه"، فخرج الصحابة إليها أرْسالًا، حتى اجتمعوا بها، فنزلوا بخير دار إلى خير جار، آمنين على دينهم، ولم يخشوا منه ظلمًا.

عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمِنّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى، ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا ممّا يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم[1]، فجمعوا له أدمًا

١- الأدم: الجلد الأحمر المدبوغ في الجزيرة.

كثيرًا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا، فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وخير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكلّ بطريق منهم إنه قد صبأ إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردّهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم؛ فإن قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا: نعم. ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي، فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمانٌ سفهاءُ فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينًا وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه. قالت:

ولم يكنْ شيءٌ أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما،فليردانهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لا وايم الله إذًا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قومًا جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على مَنْ سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني. قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ليسألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسبي الجوار. يأكل القوى منا الضعيف، فكنا

على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى؛ لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدم، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمر بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدَّدَ عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرّمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، ففتنونا عن ديننا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحلّ ما كنا نستحلّ من الخبائث، ولما قهرونا، وظلمونا، وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا. خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي: هل معك ممّا جاء به عن الله من شيء. قالت: فقال له جعفر: نعم. فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ، فقرأ عليه صدرًا من كهيعص[1]، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت

١- من سورة مريم.

أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدًا، ولا أكاد. قالت أم سلمة - رضي الله عنه-ا: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدًا أعيبهم عنده، ثم أستأصل به خضراءهم. قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة – وكان أتقى الرجلين فينا – لا تفعل، فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عليهما السلام عَبْد. قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا، فأرسل إليهم، فسلهم عمّا يقولون فيه. قالت أم سلمة: فأرسل إليهم يسألهم عنه قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه قالوا: نقول والله فيه ما قال الله سبحانه وتعالى وما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنًا في ذلك ما هو كائن. فلمّا دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه-: نقول فيه الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم، هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت: فضرب النجاشي يده على

الأرض، فأخذ منها عودًا، ثم قال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فنخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيومٌ بأرضي – والسيوم الآمنون – من سبَّكم غَرِمَ، ثم من سبَّكم غَرِمَ ، ثم من سبَّكم غَرِمَ، فما أحب أن لي ديرَ ذهب ،وأني آذيت رجلاً منكم، والدير بلسان الحبشة الجبل، ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها،فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ على ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع في الناس، فأطيعهم فيه قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت: فوالله إنا على ذلك إذ نزل به يعني من ينازعه في ملكه قالت: فوالله ما علمنا حزنًا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفًا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت: فقال الزبير بن العوام - رضي الله عنه-: أنا قالت: وكان من أحدث القوم سِنًّا قالت: فنفخوا له قربة، فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى

حضرهم قالت: ودعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، واستوثق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة.[1]

أرأيت بطولة هذا البطل المغوار – جعفر الطيار- رضي الله عنه- ، حيث لم يهب النجاشي وهو من هوإمن أعظم ملوك الأرض حينها، ولم يداهن فى إظهار دينه، ومايعتقدهفى نبي الله عيسىابن مريم- عليه السلام- فما أعظمها من بطولة، يعجز عنها كثير من الأبطال.

والبطولة بالسنان كما هى بالكلام، فبطلنا قد وهبه الله تعالى التوفيق فى الجهاد بأنواعه، فكما وفقه فى كلماته عند ملك الحبشة، وجاهد فى ربه تعالى، حتى أنجى الله بسببه من معه من المؤمنين المهاجرين، ودحر به، وأخزى أعداء الدين من المشركين، فعادوا لديارهم، وأيديهم من التوفيق خاوية.

١- رواه أحمد (٢٠١/١) (١٧٤٠). قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٢٧/٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صرح بالسماع، وقال أحمد شاكر محقق ((المسند)) (١٨٠/٣): إسناده صحيح، وجود إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٥٧٨/٧)، وانظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ) ، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر – بيروت، الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) ٢١٤/١

وفقه الله تعالى فى غزوة مؤته، فقد أبلى فيها بلاءً حسنًا، حتى شهد له النبي– صلى الله عليه وسلم- بدرجة فى الجنة وهيئة، لم يحظَ بها صحابي مثله، فقال عنه المصطفى-صلى الله عليه وسلم-: " جعفر فى الجنة، أبدله الله بذراعيه جناحين فى الجنة يطير بهما كيف شاء." [1]

ولنبدأ القصة – قصة الفداء من أولها.

ثم تولى الراية جعفر الطيار.

فعن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة، واستعمل عليهم "زيد بن حارثة"، وقال: إن أصيب زيد، فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة على الناس.، فالتقى الناس، واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى شاط في رماح القوم، فقتل - رضي الله عنه-، ثم أخذ الراية البطل المغوار " جعفر الطيار"- رضي الله عنه- فقاتل بها، حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، أي: ذبحها،

١- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، (المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥)١/٧٥

ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه-، أول رجل من المسلمين عَقَر في الإسلام.

قال ابن اسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: حدثني أبي، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى "جعفر بن أبى طالب"، حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل، وهو يقول:

يا حبّذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

عليّ إذ لاقيتها ضرابها.

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم: أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل - رضي الله عنه- وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. ويقال: إن رجلًا من الروم ضربه يومئذ ضربة، فقطعه بنصفين، وجاء فى دلائل النبوة لأبي نعيم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال: "أمير الناس زيد، فإن قتل فجعفر، فإن أصيب، فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون منهم رجلًا، فليجعلوه عليهم"، فقال النعمان: يا

أبا القاسم إن كنت نبيًّا، فسمّيت من سمّيت قليلًا أو كثيرًا أصيبوا جميعًا؛ لأن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم قالوا: إن أصيب فلان فلو سموا مائة أصيبوا جميعًا. ثم جعل اليهودي يقول لزيد: اعهد؛ فإنك لا ترجع إلى محمد أبدًا إن كان نبيًّا، قال زيد: فأشهد أنه صادقٌ بارٌّ، فلما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على المنبر، وهو ينظر إلى معتركهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: أخذ الراية زيد، فجاءه الشيطان، فحبّب إليه الحياة، وكرَّه إليه الموت، وحبَّبَ إليه الدنيا فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلي الدنيا؟ فمضى قدمًا حتى استشهد - رحمه الله-، فصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقال: استغفروا له، دخل الجنة وهو يسعى. ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فجاءه الشيطان فمنَّاه الحياة، وكرَّه إليه الموت فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا؟ ثم مضى قدمًا حتى استشهد، فصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ودعا له، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: استغفروا لأخيكم، فإنه شهيد، وقد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، وفى الدلائل للبيهقي:

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال مرَّ عليّ جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير مع الملائكة كما يطيرون، له جناحان. قال: وزعموا والله أعلم أن عليًّا بن مَنيّة قدم، أي: أقبل من غزوة مؤته، على رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فقال: نخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم: إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك، قال: أخبرني يا رسول الله، قال: فأخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خبرهم كله، ووصفه لهم. فقال: والذي بعثك بالحق ما تركتَ من حديثهم حرفًا لم تذكره، وإنَّ أمرَهم كما ذكرت. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "أن الله - تبارك وتعالى- رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم"

وقد فُجِعَ المسلمون فى المدينة موت هؤلاء الأبطال، فقام شاعر الرسول- حسان بن ثابت - رضي الله عنه-، يرثي جعفر بن أبى طالب فقال:

ولقـد بكيت، وعــز مهلك جعــفر
حـب النبي علــى البــرية كلهــا
ولقد جزعت وقلت حين نعـيت لـي
مــن للجلاد لدى العقاب وظــلها
بالبيض حين تسل مـن أغمــادها

ضربًا وإنهال الــرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعــفر
خـــــير البرية كلهـــا وأجلها
رُزءً، وأكرمها جميعًا محـــتدًا
وأعـــزها متظلمـــا وأذلهـــا
للحق حـين ينوب غير تنحـــل
كـــذبا، وأنداها يدًا، وأقلهـــا
فحشا، وأكثرها إذا ما يحـتدى
فضلا، وأبذلها ندى، وأبلهـــا
بالعـــرف غير محـمد لا مـثله
حـــي مـــن أحياء البرية كلها.

هذا وقد طويت صحيفة هذا البطل الكبير، والذى مازالت كلمات النبي -صلى الله عليه وسلم- صداها فى آذاننا، حيث قال له: لا أدري بأيّهما أفرحُ وأُسَرُّ، لفتح خيبر، أم لقدوم جعفر؟

جمعنا الله – تعالى- بهذا الصحابي الجليل

والبطل المحارب الكبير فى جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الصورة السابعة (البطل السابع) الزبير بن العوام - رضي الله عنه- حواريُّ رسول الله "صلى الله عليه وسلم".

رجل المهمّات الخاصة، والتكليفات المهمّة، يستوثق منه الرسول – صلى الله عليه وسلم- الخبر، ويبني على كلامه الأحكام إذْ كلامه له حظٌّ من النظر.

إنه الحواري، وابن العمة، إنه البطل الهمام "الزبير بن العوام" - رضي الله عنه-، وأمه "صفية بنت عبد المطلب" عمَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أسلم قديمًا وعمره (خمس عشرة سنة).

هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، فآخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش، وقد شهد المشاهد كلها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -وهو عنهم راضٍ، وصحب الصِّدِّيق، فأحسن صحبته، وتزوج ابنته أسماء"- رضي الله عنها"، وابنه عبد الله منها، وهو أول مولود وُلِدَ للمسلمين بعد الهجرة، وخرج مع الناس إلى الشام مجاهدًا، فشهد اليرموك، فتشرفوا بحضوره، وكانت له بها اليد البيضاء والهمه العلياء، اخترق جيوش الروم وصفوفهم مرتين

من أولهم إلى أخرهم، وكان من جملة من دافع عن عثمان وحاجف عنه، وقد كان الزبير ذا مال جزيل، وصدقات كثيرة جِدًّا، حتى أنه تُوُفِّيَ، وعليه ديون عظيمة من كثرة تصدقه، وإخراجه للمال، وإكرامه للناس.

"من لهذه المهمة!" .. قال ذلك المصطفى – صلى الله عليه وسلم- فى غزوة الخندق، بعدما جاءه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-، وقال له: يارسول الله بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت. وقد كانوا- بني قريظة- قد أبرموا العهد مع المصطفى- صلى الله عليه وسلم- بأن لايحاربوا مع المشركين ولايتحالفوا معهم ضده –صلى الله عليه وسلم- فنقضوا العهد والميثاق، وظنوا أنهم يستأصلون شأفة النبي والصحابة عن بكرة أبيهم من المدينة، فخاب ظن اليهود والمشركين.

قال الواقدي: فبينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون في الخندق أتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو في قبته- وقبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مضروبة من أدم، أي:جلد. في أصل الجبل عند المسجد الذي في أسفل الجبل- معه أبو بكر- رضي الله عنه - والمسلمون على خندقهم يتناوبون، معهم بضعة وثلاثون فرسًا،

والفرسان يطوفون على الخندق ما بين طرفيه، يتعاهدون رجالًا وضعوهم في مواضع منه، إلى أن جاء عمر - رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله، بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت.

فاشتد ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقال: من نبعث يعلم لنا علمهم؟ فقال عمر: "الزبير بن العوام". فكان أول الناس بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الزبير بن العوام، فقال: اذهب إلى بني قريظة.

فذهب الزبير فنظر، ثم رجع فقال: يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، رأيتهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم. فذلك حين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: إن لكل نبي حواريًا، وحواريّي الزبير، وابن عمتي.

بطولة لا تُبَارى؛ ولكي تدرك، وتعي هذا الموقف البطولى اقرأ معى كلام سيدنا حذيفة - رضي الله عنه- وهو يحكى ما كان من شأن المسلمين حال هذه الغزوة المباركة.

فعن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: كنا عند حذيفة بن اليمان فقال رجل: لو أدركت رسول الله - صلى الله

عليه وسلم- قاتلت معه، وأبليت، فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليلة الأحزاب، أى ليلة غزوة الخندق، في ليلة ذات ريح شديدة وقُرّ، أي: برد شديد، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "ألا رجلٌ يأتي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة؟" فسكتنا، فلم يجبه منا أحد، ثم الثانية، ثم الثالثة مثله، ثم قال: "يا حذيفة، قم فأتنا بخبر القوم" ، فلم أجد بُدًّا إذ دعاني باسمي أن أقوم، فقال: "اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعرهم علي"، قال: فمضيت، كأنما أمشي في حمَّام حتى أتيتهم، فإذا أبو سفيان يُصْلي ظهره بالنار، فوضعت سهمي في كبد قوسي، وأردت أن أرميه، ثم ذكرت قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "لا تذعرهم عليّ" ، ولو رميته لأصبته، قال: فرجعت كأنما أمشي في مثل الحمَّام، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ثم أصابني البرد حين فرغت وقررت، فأخبرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فألبسني رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من فضل عباءة كانت عليه يصلّي فيها، فلم أزل نائمًا حتى الصبح، فلمَّا أن أصبحت، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "قم يا نومان"

فالشاهد فى حديث سيدنا حذيفة ذكر، ووصف الشدة التى وجدها المسلمون فى غزوة الخندقوالتى تسمَّى بغزوة الأحزاب أيضًا؛ لتحزُّب المشركين واليهود حول المدينة، وإرادتهم إبادة النبي-صلى الله عليه وسلم-، ومن معه من أصحابه - رضي الله عنهم-.

فقيام الزبير بن العوام، رضي الله عنه، لمثل هذه المهمة فى هذه الأجواء التى وصفها الله تعالى فى القرآن بقوله: "يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيكُمْ إِذ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلأبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلزَالا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ إِلَّا غُرُورا (١٢)" - الأحزاب[1]، لبطولة كبيرة وعظيمة، لذلك لقبه المصطفى – صلى الله عليه وسلم- عند رجوعه من هذه المهمة بلقب "حواريّي"، فقال: لكل نبي حواريّ، وحواريّي الزبير بن العوام، وابن عمتي.

وعن عبد الله بن الزبير قال: كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا

---

١ ـ الأحزاب: ٩ - ١٢

بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثًا، فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك تختلف، قال: أو هل رأيتني يا بُنَيّ؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟"، فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبويه فقال: "فداك أبي وأمي".

القوة "قوة الساعد".

بطولة جديدة لبطلنا المغوار يظهر فيها قوته و فتوته، وشجاعته، يروى لنا الإمام المقريزى فيقول: ويوم الأحزاب، دعا عمرو بن عبد، وهو من المشركين، إلى المبارزة، فانتدب له على بن أبى طالب -رضى اللّه عنه-، وقتله، ففر أصحابه الذين في الخندق هاربين، إلّا نوفل هذا، فإنه كَبَّهُ فرسُهُ في الخندق، فرُمي بالحجارة حتى قتل، ويقال: بل حمل الزبير بن العوام - رضى اللّه عنه- عليه بالسيف، شقه اثنتين، وقطع بدوح سرجه، ويقال: خلص إلى كاهل الفرس، فقيل له: يا أبا عبد اللّه ما رأينا سيفًا مثل سيفك! فقال: واللّه ما هو بالسيف، ولكنها الساعد.

وكان يعمل بقوله – صلى الله عليه وسلم-: "ألا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، ألا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، ألا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ"، فقوله - صلى الله عليه وسلم- في تفسير قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا

لَـهُـم مّا اسْتَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ)، "ألا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ قالها ثلاثًا"، هذا تصريح بتفسيرها، وفيه بيان فضيلة الرمي، والمناضلة والاعتناء بذلك بِنِيّة الجهاد في سبيل الله - تعالى - وكذلك المثاقفة، وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذا المسابقة بالخيل وغيرها، والمراد بهذا كله: التمرن على القتال والتدرب، والحذق فيه، ورياضة الأعضاء بذلك، وبخاصة السواعد؛ لأنها تحمل السيف، وترمي بالرمح وتصارع الشجعان خالية.

مشاركة وبطولات فى الفتوحات.

اتسعت رقعة الإسلام بعد موت النبي- صلى الله عليه وسلم-، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، وفتحت البلاد الكثيرة، وضُمَّتْ لبلاد المسلمين، وسار الدين فى ربوع الأرض، وكان بطلنا فى هذه الصفحات المشرقات، يشارك فى هذا النصر العظيم، ولا يألو جهدًا يدَّخره عن خدمة دين الله تعالى، ونصرة سنة الهادي- صلى الله عليه وسلم- فافتتح الجيش الإسلامى فى زمان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وخلافته، الموصل، والجزيرة، وأرمينية، وتلك الناحية إلى توريز، وسار عمرو بن العاص بطائفة من الجيش، وفيهم حواريّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وابن عمته- الزبير بن العوّام-، فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف، وبعضها صلحًا، وافتتح الإسكندرية، وملك المسلمون

بعض بلاد الروم، ومدينة نهاوند، من العجم ومدينة إصطخر، وبلد الرِّىّ، وهمدان، وجرجان، ودينَوَر، وافتتح المسلمون أوّل مدائن الغرب، وهى طرابلس. وهذه الفتوحات العظيمة، والممالك الواسعة تمت كلها فى
(ثلاث عشرة سنة)، وكان فتح بعضها فى خلافة أبى بكر - رضي الله عنه-.
لما طعن عمر - رضي الله عنه-، قالوا: أوصِ يا أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين تُوُفّيَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راضٍ، فسمَّى: عليًّا، وعثمان، والزبير بن العوام، وطلحة، وسعدًا، وعبد الرحمن.
فرحم الله هذا البطل، ورضي عنه، وجمعنا به فى مستقرّ رحمته، ودار كرامته وجنته، بفضله ومنِّتِهِ، إنه الجواد الكريم.

الصورة الثامنة (البطل الثامن)

حسان بن ثابت - رضي الله عنه-

"اهجهم، وروح القدس يؤيّدك".

لقد كانت المدينة قبل الإسلام، ميدانًا للنـزاع بين الأوس والخزرج، تكثُر فيها الخصومات والحروب، وكان للأوس شاعرٌ يسمَّى: قيس بن الخطيم، وللخزرج شاعر يسمَّى: "حسان بن ثابت"، والذي كان لسان قومه في تلك الحروب التي نشبت بينهم، وبين الأوس في الجاهلية، فصارت له في البلاد العربية شهرةٌ واسعة.

وقد اتصل "حسان بن ثابت" بالغساسنة، يمدحهم بشعره، ويتقاسم هو والنابغة الذبياني، وعلقمة الفحل أعطيات بني غسان، وقد طابت له الحياة في ظل تلك النعمة الوارفة الظلال، ولمعرفتة بشعر الهجاء ومذاهبه، كان أداؤه الفنِّيّ في شعره يتميّز بالتضخيم والتعظيم، واشتمل على ألفاظ جزلة قوية، وهكذا انتقل فى الإسلام؛ ليصير شأنه أعظم من ذى قبل، فالمناضَلة الآن بعد دخوله الإسلام، عن المصطفى العدنان، فهو ينافح دونه بسلاحَي مَدْحِه وهجائه.

فبطلنا فى هذه الصفحات بطلٌ من طرازٍ خاصٍّ، فبطولته تتمثّل فى دفاعه عن المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وكفى، أي: وكفى بها بطولة، يقال له شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم، وكان الحبيب - صلى الله عليه وسلم يُنْصَبُ له منبرٌ في المسجد، يقوم عليه قائمًا، يفاخر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الله، يؤيد حسان بروح القدس، ما نافح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم".

مدحه حضرة المصطفى"صلى الله عليه وسلم".

إن المدح الذي نجده في شعر حسان بن ثابت - رضي الله عنه- لهذا العهد، فهو مقصور على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وخلفائه وكبار الصحابة، والذين أبلَوْا في الدفاع عن الإسلام بلاءً حسنًا، والانطواء على وصف الخصال الحميدة، ورسالة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وما إلى ذلك مما ينبثق من العاطفة الحقّة، والعقيدة النفيسة، فمن أشهر أقوال سيدنا حسان - رضي الله عنه-:

أغـــرّ، عـــليه للنّبـــوّة خـــاتم

من الله مشهـــــود يلوح ويشهـــد

وضمّ الإله اسم النّبي إلى اسمـــه
إذ قال في الخمس المـــؤذّن أشهد
وشقّ له مـــن اسمه؛ كـــي يجلّه
فذو العرش محمود، وهـــذا محمّد
نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ من الرّسل،
والأوثان فـــي الأرض تعبـــد
فأمسى سراجًا مستنيرًا، وهـــاديًا
يلـــوح كمـــا لاح الصّـــقيل المـهنّد
وأنـــذرنا نارًا، وبشّـــر جنـــة
وعـلّمنا الإســـلام، فالله نحمـــد
وأنت إلهُ الخـــلق ربّـــي، وخـــالقي
بذلك ما عمّرت فـــي الناس أشـــهد
تعاليت ربّ الناس عن قول مـن دعا
ســـواك إلـهًا، أنت أعلـــى، وأمـجد
لك الخـــلق والنّعمـــاء، والأمر كلّه
فـــإيّاك نستهـــدي، وإيّاك نعبـــد
دفاعه عن النبي - صلى الله عليه وسلم- والصحابة.

أوصى النبي قائلا للشعراء المسلمين: "اهْجُوا قُرَيْشًا، فإنَّه أشَدُّ عليها مِن رَشْقٍ بالنَّبْلِ، فأرْسَلَ إلى ابْنِ رَواحَةَ فقالَ: اهْجُهُمْ فَهَجاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فأرْسَلَ إلى كَعْبِ بنِ مالِكٍ، ثُمَّ أرْسَلَ إلى حَسّانَ بنِ ثابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه، قالَ حَسّانُ: قدْ آنَ لَكُمْ أنْ تُرْسِلُوا إلى هذا الأسَدِ الضَّارِبِ بذَنَبِهِ، ثُمَّ أدْلَعَ لِسانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فقالَ: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لأفْرِيَنَّهُمْ بلِسانِي فَرْيَ الأدِيمِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: لا تَعْجَلْ، فإنَّ أبا بَكْرٍ أعْلَمُ قُرَيْشٍ بأنْسابِها، وإنَّ لي فيهم نَسَبًا، حتَّى يُلَخِّصَ لكَ نَسَبِي فأتاهُ حَسّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، قدْ لَخَّصَ لي نَسَبَكَ، والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لأسُلَّنَّكَ منهمْ كما تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ العَجِينِ. قالَتْ عائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ لِحَسّانَ: إنَّ رُوحَ القُدُسِ لا يَزالُ يُؤَيِّدُكَ، ما نافَحْتَ عَنِ اللهِ ورَسولِهِ، وقالَتْ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: هَجاهُمْ حَسّانُ فَشَفَى واشْتَفَى، فقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه-:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَـنِيفًا رَسولَ اللهِ شِيمَتُهُ الـوَفاء

فَإنَّ أبي ووالِدَهُ وعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقــاءُ

تَكِلْتُ بُنَيَّتي إنْ لَمْ تَرَوْهـا تُثِيرُ النَّقْعَ مِن كَنَفَيْ كَداءِ

يُبارِينَ الأعِنَّةَ مُصْعِداتٍ عَلَى أكْتافِها الأسَلُ الظِّماءُ
تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّساءُ
فإنْ أعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنا وكانَ الفَتْحُ، وانْكَشَفَ الغِطاءُ
وَإلا فاصْبِرُوا لِضِرابِ يَومٍ يُعِزُّ اللَّهُ فيهِ مَن يَشاءُ
وَقالَ اللَّهُ: قدْ أرْسَلْتُ عَبْدًا يقولُ الحَقَّ ليسَ به خَفاءُ
وَقالَ اللَّهُ: قدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الأنْصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ
لنا في كُلِّ يَومٍ مِن معدٍّ سِبابٌ، أوْ قِتالٌ، أوْ هِجاءُ
فمَن يَهْجُو رَسولَ اللهِ مِنكُمْ ويَمْدَحُهُ ويَنْصُرُهُ سَواءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسولُ اللهِ فِينا ورُوحُ القُدُسِ ليسَ له كِفاءُ

(وفي رواية ابن بكير)...

لنا في كلِّ يومٍ من مَعَدٍّ سِبَابٌ، أو قتالٌ، أو هِجَاءُ
أمنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم ويمدَحُهُ، وينصرُهُ سَواءُ!
وجبريلٌ رسولُ اللهِ فينَا وروحُ القُدْسِ ليسَ له كِفَاءُ[1]

١ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ)٥/٥١

تُوُفِّيَ "حسان بن ثابت" في المدينة المنورة سنة (٥٤هـ= ٦٧٤/٦٧٣م) ، في عهد معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، عن عمر قد ناهز المائة والعشرين عامًا.

فاللهمَّ ارضَ عن هذا البطل الجليل، والشاعر الأصيل، وألحقنا بهذا البطل المغوار فى جناتك جنات النعيم، إنك البَرّ التّوّابُ الرَّحِيم الغَفَّار.

الصورة التاسعة (البطل التاسع)

سعد بن أبي وقاص

ارْمِ فِدَاكَ أبي وَأُمِّي.

نحن الآن مع بطل من أبطال الصحابة الكرام، سطر بطولته فى صفحات التاريخ الإسلامي، بمداد من نور، يكفيه فخرًا أن قال له النبي- صلى الله عليه وسلم- يوم أحد:"اِرْمِ فِدَاكَ أبي وَأُمِّي"، أي أن النبي – صلى الله عليه وسلم- هو الذى يقول فِدَاكَ أبي وَأُمِّي، لما وجد منه من شدة دفاع عنه – صلى الله عليه وسلم- أيّ بطولة هذه! وأيّة شجاعة تلك!

عن سعيد بن المسيب - رضي الله عنهما- قال: سمعت سعدًا يقول: جمع لي النبي -صلى الله عليه وسلم- أبويه يوم أحد[1]، وروى مسلم بإسناده إلى عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد، فقال:كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ارْمِ فِدَاكَ أبي وَأُمِّي"، قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه، فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى

---

١ ـ صحيح الإمام البخاري، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ٢٢/٥

الله عليه وسلم حتى نظرتُ إلىنواجذه.[1]
وعن عبد الله بن شداد قال: سمعت عليًّا يقول: ما جمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبويه لأحد غير سعد بن مالك، هو سعد بن أبي وقاص "- رضي الله عنه-"، فإنه جعل يقول له يوم أحد: ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.[2]

فهذه الأحاديث تضمَّنَتْ منقبة عظيمة لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه- وهي: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- افتداه بأبويه، وهذا الأمر فيه دلالة على أنه عظيم المنزلة، جليل القدر عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، إذ الإنسان لا يفدي إلَّا مَنْ يعظّمه، فيضحّي بنفسه، أو أعزّ أهله له.

أخاف عليك فأحرسك.

بلغ الحبُّ به لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- أن يعسعس بالليل خوفًا عليه، أن يصيبه أذىً من أحد المشركين، فيكون فداءً له بنفسه وروحه .. فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: "سهررسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليلة مقدمه المدينة، فقال: ليترجلَ صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة، قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال النبي –

---

١ ـ صحيح الإمام مسلم٤/١٨٧٦
٢ ـ ينظر: المصدر السابق.

صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ فقال: سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك؟ قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم نام[1]، وفى لفظ: "فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَه"[2]. فما أعظم همة هذا البطل، وفهمه؛ حيث ذهب لحراسة نبيه – صلى الله عليه وسلم- وآل بيته، وكان سببًا فى راحته – صلى الله عليه وسلم- فنام النبي – صلى الله عليه وسلم- هذه الليلة قرير العين، بعدما دعا للبطل القناص، سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه-.

أول من رمى بسهم فى سبيل الله.

ومن بطولات سيدنا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه-، أنه أول مَنْ رمى بسهمه في سبيل الله لمجاهدة أعداء الله، وإعلاء كلمة الله، والدفاع عن سيد المرسلين، وحبيب ربّ العالمين- صلى الله عليه وسلم-، فقد روى البخاري بإسناده إلى سعد - رضي الله عنه- قال: (إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر

---

١ ـ رواه الإمام مسلم فى صحيحه٤/١٨٧٥

٢ ـ المصدر السابق.

حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير، أو الشاة ما له خلط" الحديث.[1] .. وفي هذا الحديث، بيان فضيلة سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- حيث إنه كان أول رمى بسهمه في سبيل الله (وكان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين، وهي أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة، حيث بعث ناسًا من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيرًا لقريش، فتراموا بالسهام، ولم يكن بينهم مسايفة، أي: قتال بالسيف، فكان سعد "- رضي الله عنه-"أول من رمى.

مستجاب الدعوة .

دعا له النبي – صلى الله عليه وسلم- بأن يستجيب الله دعاءه إذا دعا، ولما سُئل "- رضي الله عنه-" متى صرت مستجاب الدعوة، قال مُذْ دعا لى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حيث كنت أرمي بين يديه دفاعًا عنه، فبطلنا لا يألو جهدًا فى الدفاع عن حبيبه، ولما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – منه ذلك دعا له، فصار مستجاب الدعاء إذا دعا "- رضي الله عنه-".

---

١ ـ صحيح الإمام البخاري٥/٢٢

فعن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد بن أبي وقاص"- رضي الله عنه"، قال: لما جال الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الجولة يوم أحد، قلت: أدوم، فإما أن أستشهد، وإما أن أنجو، حتى ألقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فبينا أنا كذلك إذا أنا برجل مخمِّرٌ وجهَهُ، ما أدري من هو، فأقبل المشركون يجيئون نحوه، إذ قلت قد ركبوه، فملأ يده من الحصى، ثم رمى به في وجوههم، فمضوا على أعقابهم القهقرى، حتى جازوا، وصاروا بإزاء الجبل، ففعل ذلك مرارًا، وما أدري من هو، وبيني وبينه المقداد، فبينا أنا أريد أن أسأل المقداد عنه، إذ قال: المقداد يا سعد، هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوك، فقلت: وأين هو؟ فأشار المقداد إليه فقمت، ولكأنما لم يصبني شيء من الأذى، فقال: "أين كنت منذ اليوم يا سعد؟"، وأجلسني أمامه، فجلست أرمي، وأقول: "اللهم سهمًا أرمي به عدوك، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم استجب لسعد، اللهم سدد رميته، إيهِ سعد فداك أبي وأمي" ، فما من سهم أرمي به إلَّا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "اللهم سدد رميته، وأجب دعوته، إيه سعد" ، حتى إذا فرغت من كنانتي، نثر لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم –كنانته، فناولني سهمًا ليس فيه ريش، فكان أشدّ من غيره، قال الزهري: إن السهام التي رمى بها سعد يومئذ ألف سهم.

الشهادة له بالشهادة، وبالجنة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ"، وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، - رضي الله عنهمْ.

قال النووي: وأما ذكر "سعد بن أبي وقاص" في الشهداء فقال القاضي: إنما سُمّـِيَ شهيدًا؛ لأنه مشهود له بالجنة.، وكان آخر المهاجرين وفاة - رضي الله عنه - وعنهم أجمعين.

الصورة العاشرة (البطل العاشر) أُسَيْدُ بْنُ حُضَير- رضي الله عنه-

بطلُ يومِ السَّقيفةِ.

بطلنا الذي نحن بصدد الحديث عنه الآن، هو سيدنا أسيد بن حضير الأنصاري - رضي الله عنه، فارس قومه ورئيسهم، فأبوه "حضير" زعيم الأوس، وواحدٌ من كبار أشراف العرب في الجاهلية. واشتهر أسيد بن حضير بأنه يكتب العربية، ويحسن السباحة، والرمي، وكانوا في الجاهلية يسمّون من كانت فيه هذه الخصال بالبازل، أي: الكامل.

وسيدنا أسيد بن حضير - رضي الله عنه- كان من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة.

صاحب الكرامات.

أسلم أسيد بن حضير - رضي الله عنه- على يد مصعب بن عمير - رضي الله عنه-، قبل سعد بن معاذ بساعة، وشهد العقبة الأخيرة مع (السبعين من الصحابة)، ولم يشهد بدرًا، ولكنه شهد أُحُدًا وجُرح يومئذ سبع جراحات، وثبت يومئذ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حين انكشف الناس، وشهد الخندق، والمشاهد بعدها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

فعن أنس قال: كان أسيد بن حضير، وعبَّاد بن بِشْر عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في ليلة ظلماء، فتحدثا عنده حتى إذا أخرجاه، أضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها، فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكلِّ واحد منهما عصاه، فمشى في ضوئها.، وتلك من كرامات هذين الصحابيين.

أسيدٌ وحفظ الجناب النبوي.

عن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم- قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يخرج إلى سفرٍ، أقرع بين نسائه، فَأَيَّتُهُنَّ خرج سهمها خرج بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- معه.

قالت عائشة: فاقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وذلك بعدما أُنْزِلَ الحجاب، فأنا أُحملُ في هودجي وأنزل فيه مسيرنا. حتى إذا فرغ رسول الله من غزوه وقفل، أي: رجع من الغزو، ودنونا من المدينة أذن ليلةً بالرحيل، فقمت حتى آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأني، أي: قضيت حاجتى بعيدًا عن القوم، أقبلت إلى الرَّحْل، فلمست

صدري، فإذا عقدي من جزع ظَفار قد انقطع فرجعت، فالتمست عِقدي فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه. قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافًا، لم يُهَبَّلْنَ، ولم يغْشهُنَّ اللحم، إنما يأكلن العُلْقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثِقَلَ الهودج حين رحلوه، ورفعوه. وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل، وساروا ووجدت عِقدي بعد ما استمر الجيش. فجئت منازلهم، وليس بها داعٍ ولا مجيب. فتيممت منزلي، أي: مكانى، الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلَيَّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني، فنمت وكان "صفوان بن المعطَّل السُلَمِيُّ" ثم الذَّكوانِيُّ قد عَرَّسَ، أي: خيم يستريح، من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن يُضْرَبَ الحجاب عَلَيَّ، فاستيقظت باسترجاعه، أي: من قوله" إنا لله وإنا إليه راجعون"، حين عرفني فجمرت، أي: غطيت وجهي بجلبابي، ووالله ما يكلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة، غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطِيءَ على يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر

الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، أي: فخاض من خاض فى عِرْضي من المنافقين. وكان الذي تولَّى كِبْرَه عبد الله بن أُبَيّ بن سلول- لعنه الله- فقدمنا المدينة، فاشتكيت، أي: مرضت عائشة بالحمَّى، حين قدمنا المدينة شهرًا ، والناس يفيضون في قول - أهل الإفكِ- ولا أشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم فيسلم- ثم يقول: كيف تيكم؟، أى: كيف أنتم؟ فذاك يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو مُتَبرَّزُنا، ولا نخرج إلَّا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزُّهِ. وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا، وأم مسطحٍ، وهي بنت أبي رُهْمِ بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم، قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطحٌ، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً قد شهد بدرًا؟ قالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قلت:

وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا إلى مرضي، فلمَّا رجعت إلى بيتي دخل عليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسلَّم ثم قال: كيف تيكم؟ قلت: أتاذن لي أن آتي أبَوَيَّ، قالت: فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بريرة، فقال: "أي بريرة، هل رأيت من شيءٍ يريبك من عائشة؟ " قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرًا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن، فتأكله.

قالت: فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على المنبر، فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر: " يا معشر المسلمين من يعذرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلّا خيرًا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي"، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس، ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة- سيد الخزرج- وكان رجلاً صالحًا، ولكن أجهلته الحَمِيّة، فقال لسعد بن معاذ: كذبت والله لا تقتله، ولا تقدر على

قتله، فقام أسيد بن حُضير - رضي الله عنه - وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: " كذبت، لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين"، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يخفضهم حتى سكتوا، وسكتَ، حتى أنزل الله براءتي من فوق سبع سماوات.[1]

هل تأملت أيها القارئ الكريم، حميـَّة البطل أُسيد بن حضير- رضي الله عنه-، وغيرته على الجناب النبوى، وعلى أهل بيته – صلى الله عليه وسلم- الأطهار الأبرار، حيث استشاط غضبًا لقول سيدنا سعد بن عبادة، وقال عنه : إنك تجادل عن المنافقين، وأقسم بالله أنه قاتل من خاض فى عرض النبي-صلى الله عليه وسلم- بالكذب، تلك معانى البطولة فما أروعها! وما أجملها! فحفظ جناب المصطفى- صلى الله عليه وسلم- من الخوض فيه من قِبَلِ السفهاء، أولى بالحفظ من أعراضنا، وصدق سيدنا حسان بن ثابت حيث قال:

فإن أبي ووالده، وعرضي..لعرض محمدٍ منكم وقاءُ

١- صحيح البخاري، باب: حديث الإفك٥/١١٦

تلك بفضل الله – تعالى – عشرة كاملة.

من الصور المشرقة التي تحمل أسمى معاني الوفاء والبهاء والضياء من المحبة الصادقة للمحبوب – صل الله عليه وسلم-، فلك أنت أيها القارئ النبيل، وأيتها القارئة النبيلة، أن تتأسوا بما قد مر سرده من الصور المضيئة لنماذج حقيقة وليست ضربًا من الخيال، وليست روايات حماسية، بل هي سيرة الأولين ومن أرتضاهم ربهم – تعالى- أن يكونوا نماذجًا للعالمين.

رضي الله عن الصحابة الكرام، وأسكنا معهم، وجمعنا بهم في الفردوس من الجنة مع سيد المرسلين وخاتم الأنبياء ورحمة الله للعالمين.

الفصل الثاني

صورٌ مشرقة

من المحبة الصادقة"من الفتيان"

إن الإنسان يمر بمراحل عمرية مختلفة طوال حياته، فمن تلك المراحل والأطوار، طور الشباب، وهى من أعظم مراحل العمر أهمية، وأجلّها خطورة، للأسباب الأتية:

١- مرحلة الشباب هي الفترة التي يكون فيها الجسم قويّ البنيّة، إذ يكون الشاب قد تخطّى مرحلة الطفولة، ولكنّه لم يدخل في مرحلة الشيخوخة.

٢- الشباب هم رجال الغد، وبناة المستقبل، وتقوم على أساسهم تربية الأجيال الناشئة، وبالتالي فإنّ قيادة الأمة تعتمد على الشباب في مختلف مجالاتها، وشؤونها.

٣- يعتمد صلاح الأمة على صلاح الشباب؛ وذلك لأنّ الشباب هم القوة التي تُحرّك المجتمع،فإذا كان توجيه الشابّ للخير يكون مقبولًا، وينفع الله به، أمّا إذا كان توجيه الشابّ إلى الفساد، فالدمار والهلاك مصيره.

٤- تتميز مرحلة الشباب بقدرتهم على العمل، والعطاء، والسعي نحو تحقيق الأهداف، وبناء الذات، وحب الانطلاق والتمرد، والرغبة الشديدة للخروج عن العادات والقيم، والأنانية، وسرعة الغضب والتوتر، وبالتالي فإنّ هذه المرحلة تتطلب توجيه الشباب ذهنيًّا وفكريًّا ومساندتهم.

٥- كذلك مما يميز مرحلة الشباب، ويجعلها أهم وأخطر المراحل التى يمر بها الإنسان، أن هذه المرحلة هىأطول مراحل عمر الإنسان؛ لذلك يُحدث فيها الإنسان كثيرًا من الأعمال والتغييرات، مالا يستطيع عمله فى المرحلة التى تسبقها، أو التى تليها.

وبعد...

فإن أهمية الشباب تكمن في كونهم رجال الأمة، وعصبها، وسر وجودها ، فهم الذين تحمّلوا عبء الرسالة، وقد نهض الإسلام على أيديهم، وما قدم للإسلام من بطولات فذة، ولاتضحيات سامية ،كما قدم الشباب من بطولات وتضحيات، وسوف نجلي بعضًا من هذه النماذج فى الصفحات القليلة الآتية بإذن الله تعالى.

الأبطال من الفتيان حول النبي العدنان "صلى الله عليه وسلم".

الصورة الأولى (البطل الأول)
الإمام علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه-

لا فتًى إلا عليّ، أول من أسلم من الفتيان.

تذكر كتب السيرة أن عليَّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فوجده يصلي، فقال على: ما هذا يا محمد؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: دين الله، الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده، وإلى عبادته، وأن تكفر باللَّات والعزَّى، فقال له علي: هذا أمرٌ لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاضٍ أمرًا حتى أحدِّثَ أبا طالب، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يفشي عليه سِره قبل أن يستعلن أمره، أى: قبل أن يعلن هو الأمر بنفسه، فقال له: يا علي إذا لم تسلم فاكتم، أي: لا تحدِّث به أحدًا، فمكث علي - رضي الله عنه- تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غاديًا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى جاءه، فقال: ما عرضت عليَّ يا محمد؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم: أن تشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللَّات والعُزَّى، وتبرأ من الأنداد، ففعل عليٌّ وأسلم، ومكث عليٌّ - رضي الله عنه- يأتيه على خوف

من أبي طالب، وكتم عليٌ إسلامه، ولم يظهر به، وكان مما أنعم الله به على عليٍّ - رضي الله عنه- أنه كان في حِجْر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قبل الإسلام. وعن مجاهد- قال: أسلم علي ابن أبي طالب، وهو ابن عشر سنين.

بطولة عليٍّ - رضي الله عنه- فى صغره، يوم هجرته صلى الله عليه وسلم.

ولم يعلم، بخروج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحدٌ، حين خرج، إلَّا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر.

أما علي - رضي الله عنه- فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدِّيَ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليس بمكة أحدٌ عنده شيءٌ يخشى عليه إلا وضعه عنده، لمِا يعلم من صدقه وأمانته - صلى الله عليه وسلم، فنام البطل علي - رضي الله عنه- يوم هجرته – صلى الله عليه وسلم- مكانه فى فراشه، ليقوم بالمهمة التى كلفه بها المصطفى – صلى الله عليه وسلم-، قال ابن إسحاق: آخرُ من قدِمَ

المدينة من الناس، لم يفتن في دينه أو يحبس: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-؛ وذلك لأن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- أخَّره بمكة، وأمره أن ينام على فراشه، وأجَّلهُ ثلاثًا، وأمره أن يؤدِّيَ إلى كلِّ ذي حقٍّ حقه، ففعل - رضي الله عنه-، ثم لحق برسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-، كذلك قال المقريزي: وكان آخر من قدم المدينة من الناس ممن لم يفتن في دينه أو يحبس، على بن أبى طالب - رضى اللّه تبارك وتعالى عنه- وذلك أن رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم- أخره بمكة، وأمره أن ينام على فراشه، وأجَّلهُ ثلاثًا، وأمره أن يؤدِّيَ لكلّ ذي حقٍّ حقَّهُ، ففعل، ثم لحق برسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم، وكذلك لا يعلم المشركون بعدم بياته- صلى الله عليه وسلم- فى فراشه، فيراقبونه ويعلمون أمر هجرته وترتيبه لها، فيتعقبونه ويؤذونه، فضحّى علي- رضي الله عنه- بنفسه، وجاد بها فى سبيل أن تمضي هجرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – على الوجه الأكمل، ولسان حاله يقول: فداك أبي وأمي، وروحي يا رسول الله، أنامُ مكانك، فإن قُتلتُ، فكفاني شرفًا أنك سلِمت من الأذى، ما قيمة الحياة بعدك يا حبيب الله؟!

قوته فى الحق حتى مع الأقربين.

عن ناجية بن كعب عن علي بن أبي طالب قال: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقلت: إن أبا طالب عمك الكافر، قد مات، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- اذهب فوارِهِ، أى: ادفنه فى التراب كما تدفن الموتى، فقلت: والله لا أواريه، قال: فمن يواريه إن لم توارِهِ؟ فانطلق فوارِهِ، ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني، فانطلقت، فواريته، ثم رجعت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فقال انطلق فاغتسل، ثم ائتني، ففعلت ثم أتيته، فلما أن أتيته، دعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء، فانظر وتأمل قوة على - رضي الله عنه - فى الحق، وغيرته على دينه الذى آمن به، يقول لا أوارى، أي لا أدفن مشركًا، فبيَّنَ له نبيُّ الرحمة - صلى الله عليه وسلم – برفق ولين وحكمة، أنه من المصلحة أن تتولى دفنه، فمن يفعل ذلك غيرك وهو والدك، وإن كان مشركًا، فالنبي – صلى الله عليه وسلم - يعلم عليًّا - رضي الله عنه- ويعلمنا أيضًا، أن الأقارب لهم حق علينا، وإن كانوا غير مسلمين، وكذلك علمنا المصطفى- صلى الله عليه وسلم- حقوق غير المسلمين فى سنته، وكيفية المعاملة معهم بالحسنى، وعدم إيذاء أحد منهم بغير

حق، فالحمد لله – تعالى- على شرعه الحكيم، والذى امتلأ عدلاً، ورحمة.

ليس لي بعد النبي حياة.

قال البطل المغوار، والأسد الغالب، عليّ بن أبي طالب نحو ذلك فى غزوة أحد، وذلك بعدما رأى مارأى من تكالب الكفار، وقتالهم للمسلمين، ثم غاب عنه النبي - صلى الله عليه وسلم – فما عاد يراه، فأوجس فى نفسه على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خيفة، وازداد غيظه على الكفار وقال: مافي من خير إلا أن أقاتل حتى أقتل.

روى أبو يعلى بسند حسن، عن علي - رضي الله عنه- قال: لما انجلى الناس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يوم أحد نظرت في القتلى، فلم أر رسول الله- صلى الله عليه وسلم، فقلت: والله ما كان ليفرّ وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله – تعالى- غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيه - صلى الله عليه وسلّم-، " فما لي خير من أن أقاتل حتى أقتل"، فكسرت جفن سيفي، ثم حملت على القوم فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم- بينهم، أي يقاتلهم - صلى الله عليه وسلم، لقد دبَّتْ روح الإيمان في نفوس المسلمين،

ودفعتهم إلى قوة المجابهة، وطلب الشهادة في سبيل الله صادقين، مخلصين؛ عندما رأوا الأعداء يقصدون رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقد أدى ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمام تلك الضربات الموجعة فى هذه الغزوة - غزوة أحد- إلى عودة الروح إلى قلوب المؤمنين، فاندفعوا لحماية دينهم الذي تحملوا مسئوليته مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولم يرتضوا لأنفسهم الحياة الذليلة المهينة، وبخاصة أن استشهادهم في سبيل الله يحقق لهم الحياة عند الله فرحين مستبشرين، كما وعدهم الله تعالى فى قرآنه الكريم: [illegible]،

ومن هؤلاء الأبطال، الذين لم يألوا جهدا، ولم يدخروا تضحية فى سبيل نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم- والدَّوْد عنه، سيد الفتيان والشباب، الأسد الغالب، علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-

بطولة علي - رضي الله عنه - وتأديته ما أُمِرَ به.

عن أبي جعفر محمد بن علي - رضوان الله عليه، أنه قال: لما نزلت براءة، أي: سورة التوبة، على رسول الله

- صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجلٌ من أهل بيتي.

عن حُبشي بن جُنادة، قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقُولُ: (عليٌّ منى، وأنا من عليّ، ولا يؤُدّي عني إلاَّ أنا أو عليٌّ)، ثم دعا علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه-، فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذِنَّ في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مُشرِك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عهد فهو له إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه- على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وكانت تسمَّى بالعضباء، حتى أدرك أبا بكر - رضي الله عنه- بالطريق، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم مضيا سويًا، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج، التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر،

ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عهد فهو له إلى مدته، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عهد إلى مدة، فهو له إلى مدته. فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريان. ثم قدما، أي: أبو بكر، وعلي - رضي الله عنهما- على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام، وأهل المدة إلى الأجل المسمى.

وإن كان عَمْرًا!

لقد ظهرت بطولات للإمام علي، رضي الله عنه، كثيرة وفى مواقف عديدة منها يوم الخندق ومبارزته للكافر الصنديد عمرو بن وُدّ، ويقال أيضًا: عمرو بن عبد وُدّ، حيث خرج، فنادى: هل من مبارز؟ فقام علي - رضي الله عنه- وهو مُقَنّع بالحديد، فقال: أنا له يا نبيَّ الله فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- "إنه عمرو اجلس"، يحذره من قوة وبطش عمرو بن ود، ونادى عمرو: ألا رجل

يبارز، يؤنبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون لي رجلًا، فقام علي، فقال أنا يا رسول الله فقال: "اجلس إنه عمرو"، ثم نادى الثالثة، وقال:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز؟
ووقفت إذ جبن الشجاع موقف القرن المناجز
وكذاك إني لم أزل متسرعًا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي، فقال يا رسول الله أنا له فقال: "إنه عمرو"، فقال: وإن كان عمرًا، فأذن له النبي - صلى الله عليه وسلم - فمشى إليه علي- رضي الله عنه-، حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال أنا علي، قال ابن عبد مناف؟ فقال أنا علي بن أبي طالب، فقال: "غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسَنّ منك، فإني أكره أن

أهريق دمك، فقال له علي - رضي الله عنه-: ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك، فغضب ونزل، فسلَّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليٍّ مغضّبًا، وذكر أنه كان على فرسه، فقال له علي: كيف أقاتلك وأنت على فرسك، ولكن انزل معي، فنزل عن فرسه، ثم أقبل نحو علي، واستقبله عليٌّ - رضي الله عنه- بدرقته، فضربه عمرو فيها فقدَّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي على حبل العاتق، فسقط، وثار العجاج، أى: ونفر منه الدم كالسيل، وسمع النبي - صلى الله عليه وسلم- التكبير، فعرف أن عليًّا - رضي الله عنه- قد قتله، ثم يقول علي - رضي الله عنه-:

أعلـي تقتحم الفـوارس هـــكذا
عنـي وعنه أخروا أصـــحابي
فاليـوم تمنعني الفـرار حفيظتي
ومصمم في الرأس ليس بنابـي
أدى عمير حين أخـلص صـقله
صافي الحديدة يستفـيض ثوابي
فغدوت ألتمس القـراع بمـرهف
عضـب مع البثراء فـي أقـراب
قال ابن عبـد حين شد ألية
وحلفت فاستمعوا من الكـذاب
ألا يفـر ولا يهـلل فالتـقى
رجـلان يلتقيان كل ضـراب

ثم أقبل نحو النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو متهلّل، فقال له عمر بن الخطاب - - رضي الله عنه-: هلَّا سلبته درعه، فإنه ليس في العرب درع خير منها، فقال: إني حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت ابن عمي أن أستلبه. وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة، فمن هنا لم يأخذ عليٌّ سلبه، وقيل تنزّه عن أخذها، وقيل: إنهم كانوا في الجاهلية إذا قتلوا القتيل لا يسلبونه ثيابه..

من للحصون المنيعة؟

من أروع البطولات التى سطرها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- لنفسه فى ديوان تاريخ المسلمين المجيد، فتحه لخيبر ، بعدما تحصن بها اليهود، واستعصوا على المسلمين.

فما أظهره على - رضي الله عنه- هذا اليوم من بطولات وشجاعة فهى لاتضاهى ولا تبارى.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: لأعطينَّ الراية غدًا رجلًا يحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار، فلما أصبح -صلى الله عليه وسلم- أرسل إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام- وهو أرمد، فقال: ما أبصُر سهلًا ولا جبلًا. قال: فذهب إليه فقال: افتح عينيك.

ففتحهما، فتفل فيهما-صلى الله عليه وسلم-. قال علي - رضي الله عنه-: فما رمدت حتى الساعة، ببركة ريق المصطفى – صلى الله عليه وسلم- ثم دفع إليه اللواء، ودعا له ومن معه من أصحابه بالنصر، فكان أول من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته، فانكشف المسلمون، وثبت علي - عليه السلام- فتناوبا ضربات، فقتله علي - عليه السلام، ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن، فدخلوه وأغلقوا عليهم، فرجع المسلمون إلى موضعهم، وخرج مرحب وهو يقول:

قـد علمت خيبر أني مـرحب

شاكي السلاح بطل مجـــرب

أضْرِبُ أحيانًا وحينًا أضْرَبُ.

فحمل علي - عليه السلام- فقطره، أي: ألقاه على أحد قطريه، وهما جانبى الباب، وفتح الباب: وكان للحصن بابان، وقال أبو رافع: كنا مع علي - عليه السلام- حين بعثه النبي- صلى الله عليه وسلم بالراية، فلقي عليٌّ - عليه السلام- رجلًا على باب الحصن، فضرب عليًّا، لكنه اتقاه بالترس، وقال:

أنا الذي سمتني أمــي حـــيدرة
أضرب بالسيف رؤوس الكفرة
أكيلهم بالصاع كيل السنـــدرة

ثم تناول عليٌ بابًا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن، وبعث رجلاً يبشر النبي - صلى الله عليه- وسلم بفتح الحصن، حصن مرحب ودخولهم الحصنفرضي الله عن الأسد الغالب – على بن أبي طالب- وأرضاه، وألحقنا به يوم أن نلقاه، ويرزقنا مرافقة المصطفى- صلى الله عليه وسلم- فى جناته، جنات النعيم.

الصورة الثانية

بطلا المدينة الفَتِيَّان معاذ ومُعَوِّذ- رضي الله عنهما-

إنا سمعناه يسبّ النبيَّ محمدا-صلى الله عليه وسلم-

ولا تزال بطولات الفتيان، وتضحياتهم عن سيد الأنام، قائمة، فهؤلاء بنو عفراء "أشبال" من شباب الأنصار - رضي الله عنهم-.

عن عبد الرحمن بن عوف، قال: إني لفي الصف يوم بدر إذ التفتُّ، فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن، أي: صغيرا السن، إذ قال لي أحدهما سِرًّا من صاحبه: يا عمّ أرني أبا جهل، فقلت: يابن أخي، وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أقتله أو أموت دونه، فقال لي الآخر سِرًّا مثل صاحبه، فما سرّني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدّا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء - معاذ، ومعوذ-، وعن أنس، قال - صلى الله عليه وسلم: "من ينظر ما فعل أبو جهل"؟ فانطلق ابن مسعود، فوجده قد ضربه - ابنا عفراء- حتى برك، فأخذ بلحيته، قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق، فوضعت رجلي على عنقه، فقلت: أخزاك الله يا عدو الله، قال: ولم أخزاني هل أعمد رجل قتلتموه؟ أي: أشرف، أي: إنه ليس بعار، أخبرني لمن الدبرة اليوم؟ أي: النصر والظفر، قلت: لله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، قال: وزعم رجال من بني

مخزوم أنه قال، أي: أبو جهل، لابن مسعود: لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقىً صعبًا، ثم احتززت رأسه. بعد هذه المكالمة فوقعت رأسه بين يديه، قال ابن مسعود: فجئت برأسه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- فقلت: هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال: "والله الذي لا إله إلا هو"! فحلفت له، ثم ألقيت رأسه بين يديه، فحمد الله، وقال: "الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله" ثلاث مرات.

فهؤلاء الثلاثة الأبطال معاذ، ومعوذ، وعوف، أبناء الحارث، هم المشهورون بأبناء عفراء، وذكر أهل السير أن معاذًا استشهد يوم بدر، أما عوف ومعوذ، فقد استشهدا يوم بدر، بعد أن شاركا في قتل أبي جهل.

فسبحان من قيّض لهذا الدين من ينصره من الشباب والغلمان، كما قيَّض له من ينصره من الرجال الأبطال والشجعان.

وفى رواية، ثم انصرفا، أي: معاذ ومعوذ، إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلم، فقال: "أيكما قتله"؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: "هل مسحتما سيفيكما"؟ أي : من آثار الدم، فقالا: لا، فنظر رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- إلى السيفين، فقال: "كلاكما قتله" ، وقضى رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان هما، معاذ بن عمرو بن

الجموح، ومعوذ بن عفراء،وإنما خصّ السلب لواحد فقط؛ لأن الآخر قُتِلَ شهيدًا فى بدر.

قال الإمام السهيلي، فى الروض الأنف: قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم-من عدوه، أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلى، وكان أول من لقي أبا جهل، معاذ بن عمرو بن الجموح، أخو بني سلمة، وكان يقول: سمعت القوم وأبا جهل في مثل الحرجة - قال ابن هشام: الحرجة الشجر الملتف، وهم يقولون: أبو الحكم أي: أبو جهل، لا يُخلص إليه! قال معاذ بن الجموح: فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربةً أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها، أى: طارت رجل أبي جهل من شدة ضربة سيدنا عمرو بن الجموح. قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي، فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها. قال ابن إسحاق: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان - رضي الله عنه-، ثم مر بأبي جهل وهو عقير، معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته فتركه وبه

رمق، وقاتل معوذ حتى قُتِلَ، فمَّر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يُلتمس في القتلى، وقد قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني "أنظروا، إن خفي عليكم في القتلى، إلى أثر جرح في ركبته فإني ازدحمت يومًا أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش في إحداهما جحشًا لم يزل أثره به". قال عبد الله بن مسعود: فوجدته بآخر رمق فعرفته، فوضعت رجلي على عنقه - قال وقد كان ضبث بي مرةً بمكة فآذاني ولكزني، ثم قلت له هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال وبماذا أخزاني، اعمد، أي: أشرف من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قال قلت: لله ولرسوله.

فرضي الله عن ابنيْ عفراء، هذين الشبلين الفَتِيَّيْن اللذين تفخر بهما وبأمثالهما الأمة،

وجمعنا الله – تعالى - بهم وبسيد المرسلين فى جنات النعيم.

الصورة الثالثة (البطل الثالث.)

الأرقم ابن أبي الأرقم –رضي الله عنه-

بيتي مأوًى للإسلام.

بطلنا فى هذا المقام، ابن السادسة عشرة من عمره، إنه فتى من أشجع الفتيان، وبطلمن أقوى الأبطال، فلقد حمل هَمَّالدعوة مذ أسلم، وكان إسلامه بعد أول عشرة أسلموا، وها هو البطل – الأرقم- يجعل داره مأوًى لهذا الدين الجديد الذى تحاربه مكة عن بكرة أبيها، وتقتل وتعادي كل من دخله، لكن بطلنا- الأرقم- لا يهاب من بطش المشركين، ولاظلمهم، ولسان حاله يقول: وماذا سنفقد إن ربحنا محمدًا، وماذا كسبنا لو فقدنا أحمدَ!

وقد أسلم الأرقم على يد أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما-، فعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم- قالت: خرج أبو بكر الصديق يريد رسول الله، وكان له صديقًا في الجاهلية، فلقيه فقال: يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها، فقال رسول الله: إني رسول الله أدعوك إلى الله - عز وجل- فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وما بين الأخشبين أحدٌ أكثر سرورًا منه بإسلام

أبي بكر، ومضى أبو بكر، وراح لعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا ثم جاء الغد، فدعا عثمان بن مظعون، وأبا عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبا سلمة ابن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، فأسلموا جميعًا - رضي الله عنهم- .

وفي دار الأرقم بن أبى الأرقم، كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يستخفي من قريش بمكة، يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج عنها، وكانت دار سيدنا الأرقم، بمكة على الصفا، فأسلم فيها جماعة كثيرة، وهو صاحب حلف الفضول، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في دار ابن أبى الأرقم عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمًا. وكان آخرهم إسلامًا عمر بن الخطاب، فلمّا تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا .

لذا تُعدُّ دار الأرقم - رضي الله عنه وأرضاه- إحدى الدور التي كان لها دور مهمٌّ في تاريخ الإسلام، فقد كانت المحضن التربوي الأول الذي ربَّى النبي - صلى الله عليه وسلم- فيه أصحابه الذين حملوا معه المسئولية الكبرى في تبليغ رسالة الله –تعالى-.

لما اكتمل عدد المسلمين أربعين رجلاً، خرجوا فلمَّا أسلم عمر، قال: يا رسول اللَّه علامَ نخفي ديننا، ونحن على الحق، ويظهرون دينهم وهم على الباطل؟ فقال: يا عمر إنا قليل. فقال عمر: فو الذي بعثك بالحق لا يبقى مجلسٌ جلست فيه بالكفر إلَّا أظهرت فيه الإيمان. .

فسلامٌ على هذا البطل المغوار، الذى آوى الإسلام فى مهده، وكانت داره حصنًا حصينًا، وملاذًا آمنًا لصحابة النبي الكرام - رضي الله عنهم- وجمعنا بهم في عليين.

***

الصورة الرابعة (البطل الرابع)

سيدنا عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-

إنّكَ غُلامٌ مُعَلَّم.

البطل الورع التقي، من أبى أن يسقي مما هو مؤتمن عليه حتى يستأذن صاحب الرعي، تعالوا معي نتذاكر **القصة من بدايتها**..

عن عبد الله، وهو ابن مسعود، قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط بمكة، فأتى عليَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر، وقد فرّا من المشركين، فقال - أو فقالا -: عندك يا غلام لبن تسقينا، قلت: إني مؤتمن، ولست بساقيكما، فقال: هل عندك من جذعة لم ينزُ عليها الفحل بعد؟ أي: شاة ليس بضرعها لبن، قلت: نعم، فأتيتهما بها، فاعتقلها أبو بكر ، وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الضرع ودعا، فحفل الضرع، أي: امتلأ باللبن. وأتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فحلب فيها، ثم شرب هو، وأبو بكر، ثم سقياني ثم قال للضرع: اقلص، أي: ارجع كما كنت قبل، فقلص.

فلما كان بعد أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقلت: علمني من هذا القول الطيب، يعني القرآن، فقال:

"أنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّم" فأخذت من فيه، أي: فمه الشريف، سبعين سورة من القرآن، ما ينازعني فيها أحد..

موقف بطوليٌّ عند الكعبة.

عن يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام عن أبيه قال: كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن مسعود، اجتمع يومًا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلًا له عشيرة تمنعه من القوم إن آذوه، فقال: دعوني فإن الله -عزَّ وجلَّ- سيمنعني، فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام، فقال رافعًا صوته: بسم الله الرحمن الرحيم "الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ " فاستقبلها فقرأها، فتأملوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه يتلو بعض ما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم- فقاموا، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله قط أهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادِيَنَّهم بمثلها غدًا، قالوا: حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون، عن المطعم قال: كان أول من أفشى القرآن بمكة، وعُذِّبَ في رسول

الله - صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-..

أرأيت قوة هذا البطل، وشجاعته فى إيصال الحق، ونشر الإسلام! والأعجب من ذلك حين تعلم أن ابن مسعود - رضي الله عنه-، كان نحيل الجسم، ضعيف البنيان، ولم يكن فارعًا، ولامفتول العضلات!

فعن أم موسى، قالت: سمعت عليًّا، يقول: أمر النبي - صلى الله عليه وسلم- ابن مسعود، فصعد على شجرة، أمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة، فضحكوا من حموشة ساقيه، أي: دقتهما، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " ما تضحكون؟ لرجْل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد، فالقوة إنما هى قوة الإيمان الذي يسكن القلوب.

صورة مشرقة فى الخدمة.

خدمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- شرفٌ ورفعةٌ، لاينالها إلا من وفَّقهُ الله تعالى وأكرمه، فياالله حين تتأمل، وتسرح بمخيلتك قليلًا إلى ذاك الزمان الجميل، فترى معى تلك اليد التى تلمس يد المصطفى – صلى الله عليه وسلم- ، وتقبلها، وتشمها، ياالله! هل تخيلت أخى القارئ الكريم، أنك تقبل يد النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- وتقدم له بيديك طعامًا ليأكله، أو طهورًا ليتطهر به، أو

تناوله سيفه، أو تلبسه درعه، يالها من خاطرة تكاد العين تدمع لتذكرها، أو التفكر فيها!

الله عليه وسلم- وكان يفعل كل ما تخيلته من قبل، فى خدمته للحبيب – صلى الله عليه وسلم-

فعن عبد الله بن مسعود، قال: بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بمكة، وهو في نفر من أصحابه، إذ قال: " ليقُمْ معي رجل منكم، ولا يقومنّ معي رجل في قلبه من الغِشّ مثقال ذرة "، قال: فقمت معه، وأخذت إداوةً، ولا أحسبها إلَّا ماء، فخرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة، قال: فخط لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خطًّا، ثم قال: " قم هاهنا حتى آتيك "، قال: فقمت، ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إليهم، فرأيتهم يتثورون إليه، قال: فسمر معهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليلًا طويلا، حتى جاءني مع الفجر، فقال لي: " ما زلت قائمًا يا ابن مسعود؟ "، قال: فقلت: يا رسول الله، أولم تقل لي: " قم حتى آتيك؟ " قال: ثم قال لي: " هل معك من وضوء؟ "، قال: فقلت: نعم، ففتحت الإداوة، فإذا هو نبيذ، قال: فقلت له: يا رسول الله، والله لقد أخذت الإداوة، ولا أحسبها إلا ماء، فإذا هو نبيذ، قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " تمرة طيبة، وماء طهور"، قال: ثم توضأ منها، فلمَّا قام يصلي أدركه شخصان منهم، قالا له: يا رسول

الله، إنا نحب أن تؤُمَّنا في صلاتنا، قال: فصفَّهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خلفه، ثم صلى بنا، فلما انصرفا، قلت له: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: " هؤلاء جن نصيبين، جاءوا يختصمون إليَّ في أمور كانت بينهم، وقد سألوني الزاد، فزودتهم "، قال: فقلت له: وهل عندك يا رسول الله من شيء تزودهم إياه؟ قال: فقال: " قد زودتهم الرجعة، وما وجدوا من روث وجدوه شعيرًا، وما وجدوه من عظم وجدوه كاسيًا "، قال: وعند ذلك نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، عن أن يستطاب،أي: يتطهر، ويزال الخبث، بالروث، والعظم، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- " طعام إخوانكم من الجن".

أأقرأ عليك، وعليك أنزل؟

بلغ من جمال تلاوة ابن مسعود - رضي الله عنه-، وعذوبة صوته، أن النبي – صلى الله عليه وسلم- يطلب منه أن يقرأ القرآن عليه.

أيُّ شرفٍ هذا؟ وأي رفعة تلك؟ من نزل عليه القرآن، سيسمع القرآن من هذا البطل ذي القلب الخاشع، والصوت العذب الرائع، فماذا كان؟

فعن ابن مسعودٍ - رضي الله عنه-قال: قال لي النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "اقرَأْ عَلَيَّ القُرآنَ" فقلت: يا رسولَ الله، أقْرَأُ عليكَ، وعليكَ أُنْزِلَ؟ قال: "إنِّي أُحِبُّ أنْ

أسْمَعَهُ من غَيْري"، فقرأتُ عليهِ سُورة النساء، حتَّى جِئْتُ إلى هذه الآية (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) .. قال: "حَسْبُكَ الآن" فالْتَفَتُّ إليه، فإذا عيناه تَذرفان- صلى الله عليه وسلم- ، فلا لذة تعادل لذته به، إذا قرأه أو من كونه - صلى الله عليه وسلم- طلب قراءته عليه كمختبر صحة قراءته، مع ملازمته له - صلى الله عليه وسلم-، وكونه من أفاضل الصحابة وقرَّائهم، لا سيّما وله مصحفٌ معروفٌ يرجع إليه فيه، ومن لازم ذلك صحة قراءته وإتقانها، أو من كونه طلبها لاعتقاده منه كما لا يحمل على استماع القرآن. وتسيل دموعه – صلى الله عليه وسلم- حال سماع القرآن، فيه تواضع الكبير حتى مع أتباعه، وندب استماع القراءة، والإصغاء لها، وتدبّرها، والبكاء عندها، وطلبها من الغير ليستمع منه؛ لأن ذلك أبلغ فى التفهم، والتدبر من قراءة الإنسان بنفسه؛ لأنه يشتغل بضبط الألفاظ، وإعطاء الحروف حقها، وفى رواية الصحيحين: "أنه صلى الله عليه وسلم حين قال له ذلك كان على المنبر" وأخذ منها حِلّ استماع العالى لقراءة الأدنى منه فى المنزلة، واستحباب القراءة فى مجلس الواعظ.

قال الإمام الغزَّالى: فإنّ من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم- كذلك من اندمجوا في معاني الإيمان، وخلصوا لمعين الرسالة، حتى أنّ الله أمر رسوله – صلى الله عليه وسلم- أن يقرأ عليهم بعض سور القران،

تنويهًا بمكانهم عند الله، ورسوخهم في آياته، كعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-.

وفاة البطل ابن مسعود - رضي الله عنه-.

تُوُفِّي البطل البكَّاء، وسيد القراء، عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- في المدينة سنة (اثنتين وثلاثين)، ودُفِن في البقيع، وصلى عليه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام - رضي الله عنهما- ، وكان عمره يوم تُوفِّي (بضعًا وستِّين سنة). رحمه الله – تعالى- ورضي عنه، وألحقنا به وبالصحب الكرام فى جنات عدنٍ .. آمين.

***

هذا.. وصلى الله وسلم على الهادي للصراط المستقيم، ورضي الله عن آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرل المحجلين، ومن اهتدى بهديهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

كتبه/ الفقير إلى عفو ربه الغفار
عبد الرحمن بن عمار (أبو سهيلة)
١٠- شعبان ١٤٤٢هـ - الموافق
٢٠٢١/٣/٢٣م

فهرس المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (دار الوطن للنشر، الرياض، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥مـ)

٤. الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوّى (المتوفى١٤٠٩هـ)، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٥. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر

العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.)٣٠٤/٣

٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٢ هـ).

٧. الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، (المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الأولى، ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥).

٨. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)

٩. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م).

١٠- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، (دار القلم – دمشق، الثامنة - ١٤٢٧ هـ).

١١- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر، الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م)

١٢- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، (الكتب الثقافية – بيروت، الثالثة - ١٤١٧ هـ).

١٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد – الرياض، الأولى، ١٤٠٩)

١٤- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، (دار الأعلمي – بيروت، الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩م.).

١٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢)

١٦- المنهج الحركى للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان (المتوفى: ١٤٣٥هـ)، (مكتبة المنار - الأردن – الزرقاء، السادسة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)

١٧- المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، تصنيف وانتقاء: أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل، (مكتبة دار ابن عباس للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية)

١٨- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد

النميسي، (دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

١٩- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، (دار صادر – بيروت)

٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م).

٢١- جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: د/ عبد الملك بن عبد الله الدهيش، (الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طُبِعَ على نفقة المحقق، ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)٢/٢٩٤.

٢٢- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد

رواس قلعه جي، عبد البر عباس، (دار النفائس، بيروت، الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)

٢٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، (دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى - ١٤٠٥هـ).

٢٤- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

٢٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

٢٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،

ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

٢٧- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، (الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م).

٢٨- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، (دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)

٢٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، (الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزءًا ومجلد فهارس).

٣٠- فقه السيرة، المؤلف: محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)، (الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ).

٣١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري، ثم المدني، فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني– صفوت السقا، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

٣٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)

٣٣- مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، (دار المعرفة – دمشق، الأولى - ١٤٠٨ هـ)١٩/١، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون "دراسة محققة للسيرة النبوية"، المؤلف: موسى بن راشد العازمي، تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس، (المكتبة العامرية للإعلان

والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)

٣٤- مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، (دار الوطن – الرياض، الأولى، ١٩٩٧م) ، والمعجم الكبير للطبراني.

٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، (دار الحديث – القاهرة، الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).

٣٦- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، (الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٣٧- وَا مُحَمَّدَاهُ، سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، (دار العفاني، مصر، الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

٣٨- تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني (ويليه: تنبيه القارئ لتضعيف ما قوَّاه الألباني)، المؤلف: عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش (المتوفى: ١٤٠٩هـ)، تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن

٣٩- عبد الله بن باز، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، (الناشر: دار العليان للنشر والنسخ والتصوير والتجليد، بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).

٤٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (الناشر: دار طوق النجاة) (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)

٤١- جمع الجوامع المعروف بـ "الجامع الكبير"، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى

عبد الظاهر، (الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

٤٢- المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، (١٤٠٦ - ١٩٨٦).

٤٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

٤٤- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، (دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

٤٥- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص

عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، (دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية، الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

نبذة مختصرة عن المؤلف

- عبد الرحمن بن عمار بن حسانين - أبوسهيلة.

من أبناء وخريجي مؤسسة الأزهر الشريف.

حاصل على:

١) ليسانس ـ أصول الدين والدعوة الإسلامية " قسم الدعوة "

٢) ليسانس ـ أصول الدين والدعوة الإسلامية " قسم التفسير "

٣) وملتحق بمرحلة تمهيدي ماجستير "الدراسات العليا"، بقسم التفسير بكلية أصول الدين ـ جامعة الازهر الشريف .

وحصُلَ على: إجازة تدريس فى كتب كثيرة لعلوم متنوعة منها:

العقيدة الإسلامية و التفسير وأصوله، وكذلك الفقه وأصوله ، وأصول الحديث، والنحو العربى، وأيضًا العلوم العقلية والمنطقية..

وقد أجازه في ذلك: فضيلة الشيخ/ محمد بن إبراهيم السنافيري "حفظه الله تعالى".

- مدير شركة النهى للتطوير والتدريب، وصاحب شركة حقائق للتدريب، ومؤلف فكرة: كل من نطق قرأ، وغيرها من العلوم النافعة.

- كما حصل على غير ذلك من الإجازات العلمية في الفنون المختلفة، وأيضادرس مبادئ العلوم الإدارية والإقتصادية والمحاسبية عامين كاملين بكلية التجارة - جامعة الأزهر، ودرس دورة التربية وطرق التدريس بالجامعة الألمانية GUC بالقاهرة .

وللمؤلِف بعض التحريرات المطبوعة: كقواعد مبسطه فى علم التجويد، وكتابة شرح مبسط للعقيدة الواسطية، ومذكرة تشتمل على عدة فروع من العلوم لتدريسها للطلاب بالأعمار المختلفة.

الفهرس

المقدمة..... ٣
المقدمة..... ٥
الفصل الأول: صور مشرقة من المحبة الصادقة من الرجال.
الصورة الأولى..... ١٢
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَوْفَاهَا وَأَعْدَلها بَعْدَ النَّبِيِّ ١٣
الصِّدِّيقُ يدعو لِما آمنَ به..... ١٥
بطولة الصِّدِّيق فى دفاعه عن صاحبه..... ١٧
صورة مشرقة من المحبة الصادقة.....
الصحبة يا رسول الله.....
الصورة الثانية..... ٢٥
ولادة قلبٍ جديد.....
هجرةٌ وتحدٍّ.....
بطولةٌ فى ساحة القتال.....
بطولةٌ فى هِمَةٍ.....
الصورة الثالثة..... ٤١
ذو النورين، الذى اشترى الجنة مرتين.
هل لك سرٌّ عند الله.....
من يشتري بئر رومة؟.....
اللهمَّ ارضَ عن عثمان.....
بطولةٌ حتى آخر رمق.....
الصورة الرابعة..... ٥٧
أسد الله، وأسد رسوله.
أول البطولة.....
خذها وأنا ابن عبد المطلب.....
بطولة حتى الممات.....
الصورة الخامسة..... ٦٧

والله ما أحب أني معافى فى أهلي، ويصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشوكة.
مؤيَّدٌ بالكرامات.....
كرامة أخرى بعد موته.....
٣٨...
البطل مسوقٌ إلى الموت.....
الصورة السادسة.....٧٧
لا أدري بأيهما أُسَّر، بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟
بطولة أمام ملك عظيم.....
ثم تولى الراية جعفر الطيار.....
الصورة السابعة (البطل السابع.....٩٠
حواريّ رسول الله "صلى الله عليه وسلم"
من لهذه المهمة.....
القوة قوة الساعد.....
مشاركة وبطولات فى الفتوحات.....
الصورة الثامنة.....٩٨
اهجهم، وروح القدس يؤيّدك.
مدحهُ حضرة المصطفى"صلى الله عليه وسلم.....
دفاعه عن النبي- صلى الله عليه وسلم- والصحابة.....
الصورة التاسعة.....١٠٤
ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.
أخاف عليك، فأحرسك.....
أول من رمى بسهم فى سبيل الله.....
مستجاب الدعوة .....
الشهادة له بالشهادة، وبالجنة.....
الصورة العاشرة.....
بطلٌ يوم السقيفة.
صاحب الكرامات.....

أسيدٌ وحفظ الجناب النبوي.....
الفصل الثاني: صور مشرقة من المحبة الصادقة: من الفتيان.
الصورة الأولى.....١٢٠
لا فتًى إلا علي.
أول من أسلم من الفتيان.....
بطولة على - رضي الله عنه-فى صغره، يوم هجرته صلى الله عليه وسلم...٦٧
قوته فى الحق حتى مع الأقربين.....
ليس لي بعد النبي حياة.....
بطولة علي - رضي الله عنه- وتأديته ما أُمِرَ به.....
وإن كان عَمْرًا.....
من للحصون المنيعة.....
الصورة الثانية ١٣٣
إنا سمعناه يسبُّ النبّي محمّدًا- صلى الله عليه وسلم-
الصورة الثالثة.....١٣٧
بيتي مأوى للإسلام.
الصورة الرابعة.....١٤٠
إنكلغلاممُعَلَّم.
موقف بطولى عند الكعبة.....
صورة مشرقة فى الخدمة.....
أأقرأعليك، وعليك أنزل.....
وفاةا لبطل ابن مسعود- رضي الله عنه.....
المراجع.....
فهرس الموضوعات.....

كتاب طيوف